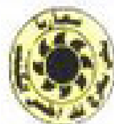
روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

٣٣

حارس الأرواح

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف
د. نبيل فاروق

حارس الأرواح

- تُرى .. هل يوجد حقًّا ما يسمى بتحضير الأرواح ؟
- هل يمكن للأرواح أن تتحدى البشر ، وتتحكم في أقدارهم ومصائرهم ؟
- كيف يمكن لـ (نور) وفريقه ، أن يواجهوا حارس الأرواح ؟ ولمن يكون النصر في النهاية ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

٣٣

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : وحش المحيط



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ـــ الرِّســالة ..

عَبَر الرائد (نور الدين) حديقة منزله فى خطوات واسعة عريضة ، ودفع باب المنزل فى مرح واضح ، ثم اندفع نحو زوجته (سلوى) صائحًا فى لهجة واضحة السعادة :

ــ(سلوى) عزيزتى ، إننى أحمل لك أخبارًا سارَّة .

تهلَّلت أسارير (سلوى) وهى تُقْبل عليه ، قائلة :

ــ هلُمَّ بها يا (نور) ، مضت فترة طويلة وأنا أتوق إلى أخبار سارَّة .

تراقصت ابتسامة خبيثة على شفتى (نور) ، وفى عينيه وهو يقول :

ــ حسنًا .. خمِّنى إذن نوع هذه الأخبار .

ضربت كتفه بكفِّها مداعبة ، وقالت :

ــ إننى أفضِّل أن أبتلع لسانى ، عن أن أتوسَّل إليك لإخبارى .

ضحك فى مرح ، ثم مال على أذنها هامسًا :

ـ لقد تجاوز صديقنا (محمود) مرحلة الخطر (*) .

صرخت (سلوى) فى فرح طفولى ، ثم صاحت :

ـ حمدًا لله ، إنك تستحق جائـــزة على هذا الخبر يا (نور) .

ابتسم (نور) فى مرح ، وقال :

ـ أتعشَّم ألَّا تكون الجائزة من نوع كعكة الأمس .

عادت تضرب كتفه فى مرح ، وفى نفس اللحظة ارتفع صوت معدنى هادئ ، فابتسمت وهى تقول :

ـ يبدو أننا نتلقَّى بريدًا هاتفيًا يا زوجى العزيز .

أسرع (نور) إلى جهاز البريد الآلى ، حيث بدأت تتراص على شاشته كلمات متناسقة ، ولم يلبث (نور) أن تلقَّى الرسالة مطبوعة من خلال تجويف مستطيل رفيع من أسفل الجهاز ، ثم رفعها فى بساطة يقرأ فحواها ، ولم يكد

(*) راجع قصة (النار الباردة) المغامرة رقم (٣٠) .

يفعل ، حتى التقى حاجباه فى دهشة ، وبدت الحيْرة فى ملامحه ، ثم لم تلبث أن تحوَّلت إلى غضب شديد وهو يقول :

ـ ما هذه الدُّعابة السخيفة ؟

اقتربت منه (سلوى) ، وقد انتقلت إليها حيْرته ، وسألته :

ـ ماذا حدث يا (نور) ؟

ناولها (نور) الرسالة ، قائلًا :

ـ شخص ما يحاول مداعبتنا بوسيلة سخيفة .

تناولت (سلوى) الرسالة ، وقرأت فيها ما يلى :

« حفيدى العزيز / هولمز الصغير ..

تابعت بمزيد من السعادة بطولاتك الرائعة ، ورسائلك الفريدة فى كشف الألغاز العلميـة ، واستنتاج الحلول الصحيحة لغوامض الحياة ، أتمنَّى لك مزيدًا من التقدُّم يا حفيدى العزيز ، ويمكنك التحدُّث إلىَّ عن طريق الأستاذ (حلمى سلطان) ، فهو الذى أشار بفكرة الرسالة .

جدّك / محمود »

أعادت (سلوى) الرسالة إلى (نور) ، قائلة :

ــ وماذا فى هذه الرسالة يا (نور) ؟ أتشكّ فى أنَّ جدّك مرسلها ؟

أجابها (نور) فى ضيق ، وهو يجرى اتصالًا بإدارة البريد الهاتفى :

ــ جدّى هو الوحيد الذى يطلق علىَّ اسم (هولمز الصغير) يا (سلوى) ، منذ طفولتى .

حاولت (سلوى) أن تسأله سؤالًا ثانيًا ، ولكنه بدأ حديثه مع مسئولة البريد الهاتفى ، قائلًا :

ــ لقد تلقَّيت رسالة عن طريق البريد الهاتفى ، أريد معرفة مرسلها ، ومكان الإرسال .

راجعت مسئولة البريد الهاتفى الأرقام المدوَّنة فى جهاز الكمبيوتر أمامها ، ثم قالت :

ــ معذرة يا سيِّدى ، ولكنك لَمْ تتلقَّ أيَّة رسائل عن طريق البريد الهاتفى .

أجابها (نور) فى خشونة :

ــ ماذا يعنى هذا ؟ إننى أمسك الرسالة فى يدى ، ولا يمكن أن تكون قد برزت من الفراغ .

قالت المسئولة فى ارتباك :

ــ أؤكد لك أنه لَمْ تردْ إليك أيَّة رسائل طوال اليوم .

أنهى (نور) الاتصال فى حدَّة ، وغمغم ساخطًا :

ــ خدعة سخيفة ، ولكنها مُعَدَّة بمهارة فائقة .

سألته (سلوى) فى دهشة :

ــ ماذا يضايقك إلى هذا الحدّ ؟ إنها مجرَّد رسالة من جدّك .

قال (نور) فى ضيق ، وهو يدير رقم (رمزى) :

ــ هذا مستحيل يا (سلوى) ، لقد توفِّى جدّى منذ عشرين عامًا تقريبًا .

* * *

٢ ــ عالم الروح ..

ارتفع حاجبا (رمزى) وهو يقرأ الرسالة ، التى ناوله إيَّاها (نور) ، ولم يكد ينتهى منها ، حتى غمغم فى صوت ذى مغزى خاص :

ــ (حلمى سلطان) ؟ هذا عجيب .

سأله (نور) فى اهتمام :

ــ هل تعرف صاحب هذا الاسم يا (رمزى) ؟

مطَّ (رمزى) شفتيه ، وقال :

ــ لست أعرفه شخصيًّا ، ولم تسبق لى مقابلته ، ولكننى أعلم عنه بعض المعلومات .

سأله (نور) :

ــ ماذا تعرف عنه بالضبط يا (رمزى) ؟

أجابه (رمزى) :

ــ إنه من أشهر الأسماء فى عالم تحضير الأرواح يا (نور) .

نظر إليه (نور) فى دهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى حَيْرة مع قليل من الغضب ، الذى ظهر واضحًا فى صوته وهو يقول :

ــ تحضير الأرواح ؟! ماهذه السخافة يا (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) ابتسامة هادئة ، وقال :

ــ لايمكننى أن أطلق على تحضير الأرواح صفة السخافة يا (نور) ، كما لا أجرؤ على الاعتراف به أيضًا ، ولكن المتعمّقين فى هذا النوع من فروع علم الخوارق ، يمكنهم أن يلقوا على مسامعك آلاف الأدلة على صحته ، وهم يفضلون تسميته بعلم (الاتصال بالأرواح) ، وفى نفس الوقت يبحث المتشككون عن آلاف الأدلة لنفيه ، إنه واحد من القضايا التى لم تحسم بعد .

نهض (نور) ، وهو يقول فى غضب :

ــ بمَ تفسِّر هذا الخطاب إذن ؟.. هل أرسلته الأرواح ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

— إنه أحد أساليب الاتصال بالأرواح على أيَة حال .

كانت (سلوى) تلزم الصمت حتى هذه اللحظة ، ولكنها لم تحتمل الصمت ، فسألت (رمزى) فى فضول :

— وهل تؤمن بعملية الاتصال بالأرواح هذه يا (رمزى) ؟

تردَّد (رمزى) لحظة ، ثم قال :

— إنك تطلبين منِّى حسم قضية ، حار فيها العلماء عشرات السنين يا (سلوى) ، فطبيعتى كرجل علمى ، تمنعنى من رفض أو قبول أمر ما لم يحسمه العلم بعد .

قال (نور) فى حسم :

— الموتى لا يعودون يا (رمزى) ، هذا أمر بعيد عن التصديق تمامًا .

ابتسم (رمزى) وهو يقول :

— لا تقع فى هذا الخطإ يا (نور) ، فما تقوله هو نفس ما قيل للعالم (كوبرنيكس) عندما أصرَّ على أن الشمس مركز للمجموعة الشمسية ، بل إن عبارتك نفسها

هى الانفعال الأول ، عند سماعنا لأمور تفوق إدراكنا أو علومنا ، وهذا لا يعنى أن هذه الأمور على خطإ ، بل ربما يعنى ببساطة أن علومنا لم تصل إلى قدرها بعد .

نهض (نور) ، وسار نحو النافذة ، ثم عقد كفَّيه خلف ظهره وهو يتطلَّع منها فى صمت ، وطال سكونه فترة طويلة قبل أن يقول فى هدوء :

— هناك وسيلة واحدة أعرفها لحسم تلك الأمور يا (رمزى) .

ثم التفت إلى (رمزى) ، و (سلوى) ، وقال مستطردًا :

— سأذهب لمقابلة هذا المدعو (حلمى سلطان) .

* * *

دقَّ (نور) جرس فيلَّا (حلمى سلطان) ، وهو يقول لزوجته (سلوى) :

— ألمْ يكن من الأفضل بقاؤك للعناية بابنتنا ، بدلًا من مصاحبتك لنا إلى هنا ؟

قالت (سلوى) فى عناد :

ـ لن يمكنك أن تعمل وحدك ما دمت قد تزوَّجتنى .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ من يدرى يا (نور) ، ربما وجدنا فى (سلوى) وسيطة رائعة للاتصال بالأرواح ؟

ضحك (نور) ، وهمَّ بالتحدُّث ، لولا أن باب الڤيلا فتح فى تلك اللحظة ، وأطل منه رجل ضئيل الجسد ، غليظ الملامح ، له عينان خاملتان ، وأنف مفلطح ، وشعر أشعث مجعَّد ، وسألهم فى خشونة :

ـ ماذا تريدون ؟

أجابه (نور) فى لهجة جافَّة :

ـ أريد مقابلة السيِّد (حلمى سلطان) .

عاد الرجل يسأله فى خشونة :

ـ هل لديكم موعد سابق ؟

كان جواب (نور) حادًّا ، وهو يقول :

ـ إنه سيقابلنا على أيَّة حال ، هذا لو أنه يمتلك حقًّا تلك الموهبة التى يزعمها .

ظهر الغضب على وجه الرجل ، وبدا وكأنه يهم بمهاجمة (نور) ، لولا أن صوتًا هادئًا من خلفه أتى يقول :

ـ دَعْهُم يدخلون يا (كارم) ، إننى فى الواقع أنتظرهم .

لانت ملامح (كارم) فورًا ، وانزاح جانبًا ليسمح لهم بالدخول ، وظهر خلفه فى نهاية ردهة الڤيلَّا رجل طويل القامة ، نحيل إلى حدِّ الهزال ، له وجه طويل حليق ، وأنف مستقيم ، ورأس يميل إلى الصلع ، وحاجبان كثيفان ، وعينان يلُوح فيهما بريق عجيب مخيف ، وكان يبتسم فى هدوء ، حينما عبر الثلاثة باب الڤيلَّا إلى الداخل ..

ولم يكد (نور) يمد يده لمصافحته حتى قال الرجل ، دون أن تفارقه ابتسامته :

ـ مرحبًا يا سيِّد (نور) ، إننى أنتظرك بالفعل ، وإن لم أتوقَّع حضورك بهذه السرعة .

ظهرت الدهشة فى وجهى (سلوى) و (رمزى) ، على حين ابتسم (نور) ابتسامة حائرة وهو يقول :

ـ أنت السيِّد (حلمى سلطان) إذن ؟ هل تحاول التأثير علينا منذ البداية ؟

ابتسم (حلمى) ، وقال فى هدوء :

ـ لست أحتاج إلى ذلك يا سيِّد (نور) ، لقد أخبرنى جدّك الكثير عنك حتى بِتُّ أعرفك تقريبًا .

صاحت (سلوى) فى ذهول :

ـ جدّه ؟!

على حين التقى حاجبا (رمزى) وهو يتأمَّل (حلمى) فى اهتمام ، وقال (نور) فى صوت تشوبه رنَّة الحنق :

ـ أى عبث هذا ؟ لقد لقى جدّى ربّه منذ عشرين عامًا .

غمغم (حلمى) دون أن تفارقه ابتسامته الهادئة الواثقة :

ـ هذا لا يمنع أننى ألتقى به حتى الآن يا سيِّد (نور) ، أقصد أننى ألتقى بروحه طبعًا .

قال (نور) فى غضب ، وهو يومئ إليه بسبَّابته :

ـ اسمع يا سيِّد (حلمى) ، ربما أمكنك خداع الكثيرين ، ولكن ....

قاطعه (حلمى) قائلًا فى هدوء :

ـ مهلًا يا سيِّد (نور) ، فلنؤجل حكمك على الأمور حتى تلقى جدّك .

لم يستطع (نور) كتم دهشته هذه المرة ، عندما صاح :

ـ ألتقى بجدّى ؟! أى هراء هذا ؟

وفى هدوء ، أشار (حلمى) إلى قاعة تتصل بالرَّدهة ، قائلًا :

ـ من حسن الحظ أننا كنا نعدّ إحدى جلسات الاتصال بالأرواح ، وسيسعدنا أن تنضموا إلينا .

قبل أن يجيبه أحدهم ، تحرَّك (حلمى) فى خطوات واسعة إلى داخل الحجرة ، وتبادل (نور) و (سلوى) و (رمزى) النظرات ، ثم قال (رمزى) :

ـ وماذا سنخسر يا (نور) ؟

تحرَّك (نور) نحو القاعة ، وهو يقول :

ــ إننا لن نخسر شيئًا بالطبع .

دلف الثلاثة إلى القاعة الخالية إلّا من منضدة مستديرة ، جلس إليها رجلان نهضا فورًا لتحية القادمين ، وأشار (حلمى) إلى أول الرجلين ، وكان رياضىَّ القوام ، بنىَّ الشعر ، وسيم الملامح ، يبدو فى منتصف العقد الخامس من عمره . ولكنه أنيق الملبس ، حليق الوجه ، وقال (حلمى) :

ــ الأستاذ (فتحى علّام) ، من الموهوبين فى علم الاتصال بالأرواح .

ثم أشار إلى الآخر ، وهو رجل نحيل ، مستطيل الوجه ، له شارب أسود كثّ ، وشعر مجعَّد مصفر ، وعينان سوداوان ، وقال :

ــ الأستاذ (حازم مصطفى) ، وسيط روحى من الدرجة الأولى .

تمَّ التعارف بين الجميع ، وتبادلوا بعض عبارات المجاملة القصيرة ، ثم قال (حلمى) :

ــ لقد أخبرتنا روح جدك أنك كثير الشك يا سيِّد (نور) ؛ لذا فقد طلبنا منها إرسال رسالة خاصَّة إليك ، تكون الدليل على صدق ما يحدث .

قال (نور) فى لهجة جافَّة :

ــ أى دليل فى رسالة عاديَّة ؟

ابتسم الرجال الثلاثة ، ثم قال (فتحى) :

ــ هل يمكنك أن تقتنع ، لو أنك تحدثت بنفسك إلى جدّك يا سيِّد (نور) ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، قائلًا :

ــ ربَّما !!

وعلى الفور رفع (حلمى) يده بإشارة خاصَّة إلى (كارم) ، الذى أسرع يطفىء أنوار القاعة ، إلّا من ضوء أخضر خافت ، وقال (فتحى) :

ــ هلَّا تفضَّلتم بالجلوس حول المائدة ؟

اتخذ الجميع أماكنهم عدا (حازم) ، الذى اتخذ مقعدًا منفردًا يبعد عنهم بضع خطوات ، ومدَّ (حلمى) كفَّيه قائلًا :

— فلتلتق أكُفُّ الجميع ، لنصنع دائرة مغلقة .

التقت أكُفُّ الجميع ، وشعرت (سلوى) بأصابعها ترتجف فى كفّى (نور) ، و (رمزى) . وازداد ارتجافها حينما خرج صوت (حلمى) عميقا ، وكأنه يأتى من جبّ ساحق ، وهو يقول فى لهجة قوية ، وقد أغلق عينيه ، ورفع ذقنه قليلاً :

— إننى أدعو الأرواح للحضور .

ساد الصمت لحظات ، وتعلّقت أبصار الجميع بالأستاذ (حلمى) ، الذى عاد يقول بصوته العميق :

— لقد اكتملت الدائرة ، وأنا أطلب حضور حارس الأرواح .

ندتْ من فم (سلوى) صرخة خافتة ، حينما ارتفع صوت طرقة قوية فوق المائدة ، وعاد السكون يخيّم على الغرفة ، على حين فتح (حلمى) عينيه اللتين بدتا أشد بريقا ورهبة ، وهو يقول فى صوته الذى ازداد عمقا :

— إننى أدعو روح (محمود نور الدين) ، لمقابلة حفيده (نور) .

ازدادت دقات قلب (سلوى) و (رمزى) فى عنف ، على حين بدا الاهتمام والترقّب على وجه (نور) ، حينما كرّر (حلمى) عبارته فى صوت أشدّ عمقا ، وارتفعت طرقات قوية ، كانت المائدة مصدرها ، ثم أطلق (حازم) — الذى يجلس وحيدًا — حشرجة عجيبة ، وظهر الألم على وجهه لحظات ، ثم لم تلبث ملامحه أن استكانت ، وانفرجت شفتاه فى بطء وهدوء ، وتعلّقت عيون الجميع بوجه (حازم) ، وارتجفت أجسادهم حينما خرج من بين شفتيه صوتٌ مغاير لصوته ، يقول :

— مرحبًا يا (هولمز) الصغير ، كم تسعدنى مقابلتك .

شحب وجه (نور) ، وغمغم فى ذهول :

— يا إلهى !! إنه صوت جدّى !!

* * *



وتعلّقت عيون الجميع بوجه (حازم) ..

٣ ــ اللقاء المخيف ..

كان تصريح (نور) مفاجئًا للجميع ، وشعرت (سلوى) ببرودة شديدة تسرى فى أطرافها ، وتوتَّرت أعصاب (رمزى) عندما عاد صوت الجدّ يخرج من بين شفتى (حازم) ، قائلاً :

ــ هل يدهشك الأمر يا (هولمز) الصغير ؟ إننى أعلم كم تموج نفسك بالشك ، فعندما كنت صغيرًا كنت تتشكَّك دائمًا فى كل معلومة أخبرك بها ، هل تذكر يوم شرحت لك نظرية النسبية للعالم (أينشتين) ؟ ، لقد ظللت تحاورنى يومين كاملين قبل أن تقتنع بها .

غمغم (نور) فى صوت يختلط الشك فيه بالدهشة :

ــ هذا ليس دليلاً .

بدا صوت الجدّ جذلاً ، وهو يقول :

ــ يالك من متشكك عنيد !! هل يمكنك أن تقتنع إذن لو أنك رأيتنى ؟



ظهر الذهول على وجوه الجميع ، حتى (حلمى) و (فتحى) ، على حين قال (نور) فى بطء :

ــ ربما لو حدث ذلك ؟..

ولم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى ارتجف جسد (حازم) فى قوة ، وظهر الألم فى ملامحه ، وبدا وكأنه يقاوم صراعًا فى داخله ، ثم اتسعت عيون الجميع دهشة ورعبًا ، إذ بدأت صورة شاحبة تتكوّن على قيد خطوات قليلة من (حازم) ، ولم تلبث الصورة أن تكثّفت ، واتضحت ملامحها ، ليتبيّن فيها الجميع وجهًا باسمًا لرجل فى أواخر الستينات ، ولم يستطع (نور) كتم انفعاله وهو ينهض من مقعده ، صائحًا :

ــ يا إلهى !! جدّى !!

اختفت صورة الجدّ فجأة ، وسقط (حازم) من مقعده ، على حين قفز (حلمى) صائحًا :

ــ تجربة رائعة ، إنها أروع تجربة مررت بها فى حياتى !!

* * *

تناول (حازم) بأصابع مرتجفة كوب الماء من يد (سلوى) وبدا وجهه شاحبًا يمتلئ بالعرق البارد ، على حين كان (فتحى) يقول :

ــ من الواضح أن العلاقة بينك وبين جدّك كانت قوية للغاية يا سيّد (نور) ، فهذه هى المرة الأولى التى تتجسّد فيها أمامنا الروح .

قال (نور) فى لهجة بطيئة الكلمات :

ــ يمكننى أن أحصل على صورة أكثر وضوحًا ،

باستخدام أجهزة التصوير المجسّم ، فهى قادرة أيضًا على تكوين صورة جدّى فى الهواء(*) .

نظر إليه (حلمى سلطان) فى غضب ، وقال :

ــ أما زلت متشككًا أيها الرائد ؟ لقد رأيت توًّا تجربة نادرة ، قد يقضى عشرات العلماء عمرهم بأكمله دون أن ينجحوا فى حضورها .

قال (نور) فى حدّة :

ــ هذا ما يزيدنى تشكُّكًا يا سيِّد (حلمى) ، لماذا اختارتنى الأرواح بالذات لتنعم علىَّ بهذه التجربة النادرة ؟ برغم كونى أكثر الناس شكًّا فى علم الاتصال بالأرواح .

تردَّدت (سلوى) لحظة ، قبل أن تقول :

* الهولوجراف : هو نظام لتصوير وعرض الصور بحيث تبدو ثلاثية الأبعاد ، أى كما نراها تمامًا فى الطبيعة ، ذات طول وعرض وارتفاع ، وهذا النظام يعتمد على إسقاط شعاع من اللّيزر ينقسم نصفين ، بحيث يسقط نصفه على الجسم المراد تصويره ، والنصف الآخر على اللّوح الحسّاس .. ومن العجيب أن التصوير المجسَّم قد كشف بالصدفة المحضة فى أواخر الستينات من القرن العشرين .

ــ ولكن هناك بعض النقاط التى تؤيِّد ذلك يا (نور) ، لقد قلت بنفسك إن جدّك الراحل كان الوحيد الذى يخاطبك بقوله (هولمز الصغير) ، ثم إنه هناك أمر تلك الرسالة من البريد الهاتفى التى وصلتنا دون أن تمرّ بالشركة .

لوَّح (نور) بذراعه ، قائلا :

ــ لقد كان جدّى يخاطبنى بهذا اللقب أمام الجميع يا (سلوى) ، ومن السهل معرفته ، أما تلك الرسالة فمن السهل إرسالها عن طريق جهاز خاص ، يتصل بأسلاك هاتفنا مباشرة دون أن يمرَّ بالشركة .

قال (كارم) الذى كان يجلس صامتًا فى ركن الردهة :

ــ وماذا عن صورة جدّك التى تكوَّنت أمام عينيك ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ــ لقد أجبت عن هذا السؤال من قبل يا (كارم) .

هزَّ (كارم) كتفيه فى لا مبالاة ، ثم عاد يلوذ بالصمت ، على حين رفع (رمزى) راحته أمام وجهه ، قائلا :

ــ هناك وسيلة أخرى للتحقُّق من الأمر يا (نور) .

استدارت كل الوجوه إليه فى تساؤل ، فاستطرد قائلاً :

ــ إن الاتصال بالأرواح ــ كغيره من الظواهر فوق النفسية ــ يرتبط ارتباطًا مباشرًا بعديد من التغيُّرات الجسمانية ، مثل ارتفاع عدد نبضات القلب ، وزيادة إفراز الأدرينالين من الغدة فوق الكلوية ، وزيادة معدل التنفس وعمقه ، وتغيُّرات أخرى كثيرة يمكن تسجيلها باستخدام أجهزة كشف الكذب .

امتقع وجه (حلمى) ، وهو يقول فى غضب :

ــ هل تقصد أنك تنوى اختبار (حازم) بوسائل كشف الكذب ؟

قال (نور) فى تحدٍّ :

ــ هل تخشى هذا الاختبار يا سيِّد (حلمى) ؟

حدَّق (حلمى) فى وجه (نور) بمزيج من الغضب والدهشة ، على حين هبَّ (فتحى) ، قائلاً :

ــ كلَّا يا سيِّد (نور) ، إننا نوافق على إجراء هذا الاختبار ، ما دام هذا سيجعلك تثق فى أمر الاتصال بالأرواح .

قال (حلمى) فى صوت مرتجف غضبًا :

ــ إنك تعرِّض نفسك لغضب حارس الأرواح بشكوكك هذه يا سيِّد (نور) .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ــ إننى لا أخشى حارس أرواحك المزعوم هذا يا سيِّد (حلمى) ، إننى أتحدَّاه أمامكم أن يجرؤ على إصابتى بسوء .

لم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى انطفأ مصباح الردهة فجأة ، ثم عاد يضىء فى سطوع ، وشحب وجه (سلوى) عندما أطلق (حلمى) ضحكة ساخرة مخيفة ، ثم نظر إلى (نور) فى تحدٍّ ، قائلاً :

ــ لقد قَبِلَ التحدِّى يا سيِّد (نور) ، ولا تلومَنَّ إلَّا نفسك .

* * *

٤ ــ الضَّربة الأولى ..

انطلقت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى) ، فى ضحكة طفولية مرحة ، عندما داعبها (رمزى) قبل أن يلتفت إلى (نور) قائلًا :

ــ كل ما أستطيع قوله ، هو أن ماحدث عبارة عن تجربة عجيبة لا أستطيع تفسيرها .

قال (نور) فى هدوء ، وهو يختلس النظـــر إلى (سلوى) التى تعد بعض أكواب عصير الليمون :

ــ بل هى خدعة غاية فى المهارة يا (رمزى) .

حرَّك (رمزى) رأسه يُمْنةً ويُسْرةً ، ثم قال :

ــ قد يمكننى فهم الخدعة بالنسبة لظهور صورة جدّك المجسَّمة يا (نور) ، ولكـن كيـــف تحدَّث (حازم) بصوته ؟ وكيف علم كل تلك المعلومات ؟

صمت (نور) مفكرًا ، على حين قدمت لهما (سلوى) أكواب الليمون ، وجلست قائلة :

ــ صحيح أن الأمر مخيف ، ولكننى أميل إلى تصديقه يا (نور) .

عقدَ (نور) حاجبيه ، قائلًا :

ــ أمَّا أنا فلا يا عزيزتى .

ثم استطرد فى اهتمام :

ــ إن مجرَّد حدوث عدة ظواهر غير مفهومة ، لن يقنعنى مطلقًا بظاهرة الاتصال بالأرواح هذه ، إنا تشبه الشعْوَذة .

قال (رمزى) فى دهشة :

ــ عجبًا يا (نور) ، كيـف يمكـن لعقليـة علميـة كعقليتك أن تنفى حدوث أمر ما ، لمجرَّد أنه يبدو لك كالشعْوَذة ، لقد جابهنا فى عملياتنا المختلفة حقائق علمية أغرب من الخيال نفسه .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

— ولكنه لم يكن هناك حارس أرواح مزعوم ، يهددنا بالضَّرر يا (رمزى) .

مع آخر حروف كلمات (نور) ، انقطع فجأة التيَّار الكهربى عن المنزل بأكمله ، وندت من فم (سلوى) صرخة خافتة ، وهى تطوّق ابنتها بذراعيها ، وكأنها تحميها من عدوٍّ خفىّ ، ونهض (رمزى) متسائلًا فى دهشة :

— ماذا حدث ؟.. إن التيار الكهربى لم يقطع منذ عشرة أعوام على الأقل .

قال (نور) فى خشونة غير متعمَّدة ، وهو ينهض متجهًا إلى النافذة :

— ماذا أصابكما ؟.. إنه مجرَّد عطل عادىّ فى مولّدات الطَّاقة الذريَّة و ....

ولكن عبارته بترت فجأة ، حينما فتح مصراعا النافذة ، وتسلّلت إلى ردهة المنزل أضواء المنازل الساطعة من حوله ، فغمغم (رمزى) :

— يبدو أن ذلك العطل أصابنا وحدنا يا (نور) .

وفجأة .. انبعث صوت ضحكة مكتومة من مكان ما بالمنزل ، وارتجف جسد (سلوى) فى سكون ، على حين لاذت ابنتها بأحضانها ، وقد انتقلت إليها عدوى الخوف من أمها ، وتلفّت (رمزى) حوله فى حذر يمتزج بالخوف ، وقال (نور) فى عصبيَّة تنمُّ عمّا يعتمل بداخله :

— ماذا يحدث هنا ؟.. من أى مكان أتت هذه الضحكة ؟

قالت (سلوى) بصوت مرتجف :

— يخيَّل إلىَّ أنها صادرة من المطبخ

قال (رمزى) :

— وأنا أيضًا .

وفى خطوات سريعة ، ومسترشدًا بالضوء القادم من نافذة الردهة ، أسرع (نور) نحو مطبخ المنزل ، ودار ببصره فى أرجائه ، قبل أن يقول :

— لا يوجد أحد هنا ، هل كنا واهمين ؟

غمغم (رمزى) وهو يتبعه إلى المطبخ :

— لا يا (نور) ، لقد سمعناه جميعًا .

وفجأة .. عاد صوت الضحكة المكتومة ينبعث من غرفة النوم ، ثم من ركن مظلم بالردهة ، وصاحت (سلوى) فى رعب :

— لا تتركانى وحدى ، هذا الشىء يحيط بنا من كل جانب .

أسرع إليها (نور) و (رمزى) ، على حين توقفت الضحكات تمامًا ، وتلفت الجميع حولهم فى حيرة يخالجها بعض الخوف ، وقال (نور) فى صوت خافت .

— إنها خدعة .

كان صوته والأسلوب الذى تحدث به ، يشيران إلى أنه لا يصدق تمامًا ما ينطق به ، وأنه يحاول إقناع نفسه بما يقول ، وحاول أن ينطق عبارته مرة أخرى بلهجة واثقة ، ولكن شيئًا ما ألجم لسانه ، كان صوت طرقات عالية تشبه تلك التى سمعوها فى منزل (حلمى سلطان) ، طرقات عالية ارتفعت فى كل مكان ، مخيفة ، حادة ، تسمرت لها

أطراف الجميع ، إلا أن (نور) استجمع شجاعته . صائحًا :

— كفى .

ولم يكد يتم حروف كلمته ، حتى توقفت الأصوات دفعة واحدة ، وعادت الأضواء تغمر المكان ، فشملت ثلاثتهم الدهشة ، وتحرك (نور) فى سرعة مفاجئة ، فصاحت به (سلوى) :

— إلى أين يا (نور) ؟

قال فى حدة ، وهو يفتح باب المنزل :

— سأتفقد أسلاك الإنارة ، فهناك شخص ما يحاول إخافتنا يا (سلوى) .

* * *

انتهى (نور) من فحص آخر أزرار الطاقة الكهربية ، ثم أعاده إلى موضعه ، وقال فى لهجة عصبية متوترة :

— كل الأزرار سليمة .

قال (رمزى) فى لهجة هادئة ، وكأنه يخشى إثارة (نور) :

ـ ربَّما كان الأمر اتصالاً حقيقيًا بالأرواح يا (نور) .
قال (نور) فى جدَّة :
ـ كلّا يا (رمزى) .
تنهَّد (رمزى) ، وقال فى صوت من يستسلم لما حوله :
ـ حسنًا يا (نور) ، لنعد إلى المنزل ، فزوجتك ترتعد من بقائها وحدها ، وأنت لم تتناول رشفة واحدة من كوب الليمون الخاص بك .
استدار إليه (نور) ، ونظر فى عينيه مباشرة ، وسأله فى هدوء :
ـ هل تظنّنى عنيدًا فقط يا (رمزى) ؟
فوجئ (رمزى) بالسؤال تمامًا ، حتى أنه ارتبك قليلاً وهو يقول :
ـ لقد عملنا معًا فترة طويلة يا (نور) و ....
وظل يبحث عن الكلمات المناسبة للتعبير عمَّا يدور برأسه ، ولكن (نور) عاد يسأله :

ـ هل تظنّنى أرفض ما يحدث لمجرَّد أنه يخالف ما أومن به ؟
حار (رمزى) فى البحث عن جواب مناسب ، فغمغم فى حرج :
ـ ربَّما لديك ما يؤيد ذلك يا (نور) .
ابتسم (نور) ، وقال :
ـ بالفعل يا (رمزى) .
ثم عادت إلى وجهه علامات الاهتمام ، وهو يستطرد فى جدِّيَّة :
ـ اسمع يا (رمزى) ، حينما رأينا معًا صورة جدى التى تجسَّدت فى قاعة (حلمى سلطان) ، أدهشنى الأمر على نحو بالغ ، ربما بأكثر مما أدهشكم جميعًا ، هذا لأن تلك الصورة كانت مألوفة لى جدًا ، ليس لأنها صورة جدى ، ولكن لأنها الصورة الوحيدة التى حصلنا عليها لجدى بواسطة التصوير المجسَّم ، قبيل وفاته مباشرةً .
حدَّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، وغمغم :

ـــ هل تعنى ؟!

قاطعه (نور) ، قائلا فى هدوء :

ـــ نعم يا (رمزى) ، لقد حصلوا على نسخة من صورة جدّى المجسّمة بوسيلة ما ، ثم أعدّوا هذه العملية فى محاولة للتوصّل إلى غرض خفىّ .

صمت (رمزى) مفكرًا بضع لحظات ، ثم غمغم :

ـــ لعل روح جدّك اختارت هذه الصورة بالذات ؛ لعلمها أنها مألوفة لك ، أعنى ربما كان ذلك يمنحك دليلًا إضافيًا .

هزّ (نور) رأسه فى بطء ، وقال :

ـــ إننى لا أومن بالمصادفات يا (رمزى) .

سأله (رمزى) بغتة :

ـــ وماذا عن تلك الأضواء التى تنير وتنطفئ وحدها ؟ ألم تجد الأزرار كلها سليمة ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ بلى يا (رمزى) ، ولكن الأزرار ما هى إلّا نهايات أسلاك ، ومن أيّة نقطة فى هذه الأسلاك يمكنك قطع وإيصال التيار الكهربى .

عاد (رمزى) إلى صمته وتفكيره ، على حين انبعثت فجأة شهقة مكتومة من داخل المنزل ، وصاح (نور) :

ـــ يا إلٰهى !! إنها (سلوى) .

أسرع الاثنان فى توتّر إلى المنزل ، وما أن عبرا بابه ، حتى تعلّق بصراهما بـ(سلوى) ، وأصابتهما دهشة بالغة ؛ إذ كانت متسعة العينين فى رعب ، تحدّق فى نقطة وهمية فى فراغ الردهة ، وهى تحتضن ابنتها فى ذعر ، وأسرع نحوها (رمزى) ، و (نور) ، وسألها الأخير فى دهشة :

ـــ ماذا أصابك يا (سلوى) ؟

أشارت (سلوى) إلى النقطة الوهمية ، صائحة فى رعب :

ـــ ألا تريا ؟... هناك .

نظر الاثنان فى دهشة إلى حيث أشارت ، ولكنهما لم يريا شيئًا على الإطلاق ، فعاد (نور) يسألها :

ــ ماذا هناك يا (سلوى) ؟.. ماذا ترين ؟

أجابته فى صوت مرتعد يموج بالرُّعب ، وهى تواصل تحديقها فى النقطة الوهمية :

ــ ألا تريانه ؟.. إنه يقف هناك ساخرًا بوجهه المخيف ، إنه حارس الأرواح يا (نور) .

* * *



٥ ــ العدوّ الخفىّ ..

نقل (نور) و (رمزى) بصريهما فى دهشة ، بين (سلوى) التى ترتجف رعبًا ، وتلك النقطة الوهمية التى تتطلَّع إليها فى رعب ، ثم غمغم (رمزى) :

ــ إننى لا أرى شيئًا .

أمسك (نور) كتفى (سلوى) ، وسألها فى قوة :

ــ صِفِى لنا ما ترينه يا (سلوى) .

احتضنت (سلوى) ابنتها بيسراها فى قوة ، وأشارت بيمناها إشارة مرتجفة ، وهى تقول فى هلع :

ــ وجه بشع يا (نور) ، معلَّق فى هواء الغرفة .

سألها (نور) فى حدَّة :

ــ صِفِى ملامحه يا (سلوى) .

رفعت (سلوى) كفَّها إلى وجهها فى رعب ، وقالت :

ــ لا يمكننى ذلك يا (نور) ، إن ملامحه تتبدَّل فى سرعة ، وتهتزُّ كما لو كنت أنظر إليها من خلال حوض مملوء بالماء .



ـ إننى أراه فى وضوح يا (نور) ، إنه يشبه زعيمًا هنديًا ، بذلك الريش المتناثر فوق رأسه ..

عاد (نور) يتطلّع إلى النقطة التى تنظر إليها (سلوى) ، ولكنه عجز عن رؤية أى شىء ، فعاد إليها ، يسألها وقد وصل توتُّره إلى أقصاه :

ـ ماذا ترين يا (سلوى) بحقّ السماء ؟

اتسعت عينا (نور) دهشة ، حينما ارتفع صوت (رمزى) يقول :

ـ يا إلٰهى !! أنا أيضًا أراه يا (نور) .

استدار إليه (نور) ، فوجده يحدّق فى ذعر فى نفس النقطة الوهمية ، التى تحدّق فيها (سلوى) ، وسمعه يهتف بصوت مرتجف :

ـ إننى أراه فى وضوح يا (نور) ، إنه يشبه زعيمًا هنديًا ، بذلك الريش المتناثر فوق رأسه ، إنه حارس الأرواح كما كنت أتخيَّله دائمًا يا (نور) .

قفز (نور) من مكانه ، ونقل بصره فى سرعة بين زوجته ، و (رمزى) ، والنقطة الوهمية التى يتطلّعان إليها ، ثم قفز نحو ملتقى بصريهما ، وضرب الهواء براحتيه صائحًا :

ـ لا يوجد شىء يا (سلوى) ، ويا (رمزى) ، إنه مجرَّد وهْم .

ولكن راحتيه تعلَّقتا بالهواء . عندما لمح نظرات الذعر ، التى ارتسمت فى عيونهما وهما يتطلعان إليـه ، ثم انطلق (رمزى) نحوه ، على حين غرة صائحًا :

ـ أيها الشيطان الأحمق .

تفـادى (نور) لكمـة قويَّـة وجهها (رمـزى) إلى فكّه ، ثم قفز جانبًا ، وصاح فيه فى دهشة :

ـ ماذا تفعل يا (رمزى) ؟.. هل جُننت ؟

ولكن (رمزى) اندفع نحوه ، وكأنه لم يسمع عبارته ، وانطلقت من عينيه نظرة تفيض عدوانيَّة وحقدًا ، ولم يكن هناك أمام (نور) سِوى الدفاع عن نفسه ، فتلقَّى لكمة (رمزى) على ساعده ، وحرَّك قبضته ليلكمـه لكمـة قاضية ، ولكن قبضته توقَّفت فى الهواء ؛ إذ لمح (سلوى) تنقض عليه أيضًا ، وعلى وجهها علامات حقد شديد مدمِّر .. وقبل أن يفهم (نور) ما أصابهما ، هوت لكمة

(رمزى) على مؤخرة عنقه ، فأظلمت الدنيا من حوله ، وسقط فاقد الوعى .

توقَّف (رمزى) و (سلوى) ينظران إلى الجسد الممدَّد أمامهما فى شرود ، على حين انطلقت (نشوى) فى بكاء مذعور ، وهى تنقل بصرها فى فزع طفولى بين والدها الفاقد الوعى ، ووالدتها الشاردة النظرات ، و (رمزى) الذى تراجع فى حَيْرة ، ثم التفت (رمزى) و (سلوى) دفعة واحدة نحو باب المنزل ، حينما سمعا صوتًا عميقًا يقول :

ـ كفَى .

تملَّكهما رعب جارف ، وهما يتطلَّعان إلى الرجل الذى بدا جسده واضحًا أمام الباب ، وارتجف جسداهما حينما سمعاه يقول فى صوت عميق ممتلئ :

ـ أنا حارس الأرواح .

* * *

شعر (نور) بارتجاج شديد فى رأسه ، وبآلام عنيفة تجتاح فمه وأعصابه ، وأخذ الارتجاج ينجاب فى بطء مع

ازدياد الآلام ، ثم عادت حواسه كلها إلى اليقظة دفعة واحدة ، وارتجف جفناه وهو يحاول فتح عينيه فى صعوبة ، وسمع صوتًا هادئًا واثقًا عميقًا يقول :

ـ استيقظ يا ولدى ، لقد مرَّ كل شىء بسلام .

كان الصوت مألوفًا برغم غرابته ، إلا أن (نور) استغرق وقتًا طويلاً ليتبيَّنه ، ولم يكد يفعل ، حتى فتح عينيه عن آخرهما ، وتطلَّع إلى وجه صاحب الصوت ، مغمغمًا فى دهشة :

ـ السيِّد (حلمى سلطان) .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ لقد طلبت زوجتك منِّى الحضور يا سيِّد (نور) ، وأيدها السيِّد (رمزى) فى ذلك .

تنبَّه (نور) فى تلك اللحظة ، إلى وجود (رمزى) و (سلوى) على مقربة من فراشه ، فاعتدل وهو يسألهما فى حدَّة :

ـ هل لكما أن تفسِّرا لى ما حدث ؟

أطرق (رمزى) برأسه أرضًا فى خجل ، على حين قالت (سلوى) فى لوعة :

ـ لقد غاص حارس الأرواح فى جسدك يا (نور) ، وتبدَّلت ملامحك حتى صار لك وجهه ، وفعلنا ما فعلنا فى محاولة لدفعه إلى مغادرة جسدك .

غمغم (نور) فى دهشة تمتزج بالغضب :

ـ غاص فى جسدى .. أى جنون هذا ؟

ربَّت (حلمى) على كتفه ، وقال :

ـ هذا صحيح يا بنىَّ ، فعندما هاجمت حارس الأرواح ، دفعت به إلى جسدك دون أن تدرى .

قفز (نور) من فراشه ، قائلاً فى حدَّة :

ـ أى هراء هذا ؟. لو أن حارسك المزعوم هذا قد احتل جسدى ، لكنت أول من يشعر بذلك .

تمتم (رمزى) فى توتُّر :

ـ ولكننا رأيناه يا (نور) ، لقد تجسَّد لنا فور مغادرته لجسدك .

نظر إليه (نور) فى دهشة ، وقال :

ـــ تجسَّد لكما ؟! هل رأيتماه رأى العين ؟

قالت (سلوى) فى صوت يبدو الرعب واضحًا فى نبراته :

ـــ نعم يا (نور) ، لقد رأيناه ، وتحدَّث إلينا أيضًا .

هزَّ (حلمى) رأسه ، وقال :

ـــ أنت ورفاقك تملكون موهبة وساطة روحية نادرة أيها الرائد ، إننى أعمل فى هذا الحقل منذ سنوات عدة ، ولم يسبق لحارس الأرواح أن تجسَّد أمامى مطلقًا .

تجاهل (نور) عبارة (حلمى) تمامًا ، وتوجَّه إلى (سلوى) بالسؤال قائلًا :

ـــ وماذا قال يا (سلوى) ؟

قالت (سلوى) فى صوت مرتعد ، وكأنها تستعيد ذكرى تلك اللحظات المخيفة :

ـــ عبارة واحدة يا (نور) ، قال « أنا حارس الأرواح » ، ثم تلاشى ..

قال (نور) فى لهجة تجمع ما بين الدهشة والسخرية :

ـــ هكذا ببساطة !!

أجابه (حلمى) فى برود :

ـــ لقد اكتفى بإثبات قوته أيها الرائد .

التفت إليه (نور) ، قائلًا فى حدة :

ـــ لا تحاول يا سيِّد (حلمى) ، لن أومن بأمر حارس أرواحك هذا ، مهما بلغ إتقان الخدعة التى تلجئون إليها .

احتقن وجه (حلمى) ، ونهض وهو يرتجف غضبًا ، وقال فى حنق :

ـــ اسمع أيها الرائد ، إننى لن أحاول إثبات ما نقوم به ، أنت تدعى أننا نلجأ إلى نوع ما من الخداع ، وعليك أنت يقع عبء إثبات ذلك ، وإلا فسأحصل منك على اعتراف بصحة ما يحدث .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يعقد ساعديه :

— إننى أفضّل أن أقطع معصمى ، قبل أن أوقّع على مثل هذا الاعتراف .

تفجّر الغضب فى وجه (حلمى) ، وصرخ :

— حسنًا ياسيِّد (نور) ، إننى أطلب منك أن تصحبنى على الفور ، لتجرى الاختبار الخاص بأجهزة كشف الكذب .

التقى حاجبا (نور) فى عناد ، وهو يقول :

— وهو كذلك ياسيِّد (حلمى) ، سنذهب معك على الفور .

وفجأة .. ارتفع صوت الضحكة المكتومة ، ثم تلاشى بسرعة عجيبة ، وشحب وجهى (رمزى) و (سلوى) ، على حين ابتسم (حلمى) ابتسامة غامضة ساخرة ، وغمغم (نور) فى حنق :

— يبدو أن حارس أرواحك يسخر منا ياسيِّد (حلمى) .

قال (حلمى) فى صوت ساخر مخيف :

— ماهى إلا البداية أيها الرائد ، أعِدّ أصابعك ، فسيجبرك حارس الأرواح على توقيع الاعتراف ، ستتوسّل إليه أن تفعل .

* * *



٦ ـ الاختبــار ..

ابتسم (فتحى علام) فى سخرية وهو يتطلع إلى (رمزى) ، الذى انهمك فى توصيل أسلاك جهاز كشف الكذب بجسد (حازم) الذى بدا متجهِّمًا ساخطًا ، والتفت (فتحى) يتطلَّع إلى (نور) و (سلوى) ، ثم قال :

ـ هل تنوُون تشريح جسد (حازم) فى المرة القادمة ؟

أجابه (نور) فى برود :

ـ ربما !

تجهَّم وجه (فتحى) ، وقال :

ـ لست أدرى ، ما الذى يجبرنا على تدليلك إلى هذا الحدّ أيها الرائد .

غمغم (كارم) ، الذى يقف صامتًا كعادته فى ركن القاعة :

ـ يبدو أننا سنحل محل جدِّه .

التفت إليه (نور) فى حدَّة ، وقال :

ـ ويبدو أنك لست بالبلاهة التى يوحى بها مظهرك .

ظهر الغضب على وجه (كارم) ، وتحرَّك وكأنه ينوى الاشتباك مع (نور) ، ولكن إشارة واحدة من يد (حلمى) أعادته إلى موقعه فى ركن القاعة ، وإن لم يزايل الغضب ملامحه ، وقال (حلمى) :

ـ لا تحاول استفزاز (كارم) أيها الرائد ، إنه يعمل لدّى منذ عشر سنوات ، وهو لم يدع الغباء يومًا ، وإن كان يميل إلى الصمت والهدوء ، وهو يخلص لى إلى حدّ قد يدفعه إلى القتل من أجلى .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ـ أتهديد هذا أم إنذار يا سيِّد (حلمى) ؟

سيطر (حلمى) على أعصابه ، وإن احتقن وجهه غضبًا ، وفتح فمه يهم بالكلام ، إلا أن (رمزى) قاطع الجميع بقوله :

ـــ فلنوقف هذه المبارزة الكلامية أيها السادة ، فنحن مستعدون تمامًا للاختبار .

* * *

التقت أكُفّ الجميع فى شكل دائرى حول المائدة المستديرة ، وأغمض (حلمى) عينيه ، مرددًا عباراته التقليدية ، حتى فتح عينيه البراقتين المخيفتين ، قائلاً :

ـــ إننى أدعو روح (محمود نور الدين) .

ساد الصمت تمامًا بعد هذه العبارة ، وتعلقت أعين الجميع بوجه (حازم) ، الذى بدأ يرتجف ، وامتلأت ملامحه بالألم ، ثم استكانت وانفرجت شفتاه فى هدوء ، وانبعث منهما صوت الجدّ يقول :

ـــ أما زالت الشكوك تساورك يا حفيدى العزيز ؟

غمغم (نور) فى هدوء :

ـــ نعم .

عاد الجدّ يقول :

ـــ ما زلت كما أنت يا (نور) ، عنيدًا مكابرًا ، ولكننى سأمنحك دليلاً لا يقبل الشك .

أنصت الجميع فى اهتمام ، على حين استطرد صوت الجدّ :

ـــ ستواجه سيارتك مشكلة سخيفة يا ولدى ، ولكنك ستنجو ، وسيكون هذا فى وقت قريب ، قريب جدًا .

ثم اكتسى الصوت بالخوف ، والجدّ يتابع قائلاً :

ـــ لا تتحدّى حارس الارواح يا ولدى ، لا تتحدّاه .

وفجأة .. ارتجف جسد (حازم) فى قوة ، وأخذ يتأوّه فى ألم ، وقفزت مؤشرات جهاز كشف الكذب فى جنون ، وأصدر (حازم) حشرجة مؤلمة ، وجحظت عيناه على حين غرّة ، وشاهد الجميع شيئًا يشبه الضباب وسط القاعة ، لم يلبث أن تكاثف فى بطء ، ليصنع صورة مشوّشة للجدّ ، الذى بدا غاضبًا وهو ينظر نحو (نور) مباشرة ، والتمعت عينا الصورة ببريق عجيب ، على حين تردّد فى القاعة صوت عميق وكأنه يأتى من أغوار سحيقة ، يقول :

ـــ سوف أحميك يا (نور) ، سوف أحميك .

ثم تلاشى الضباب فى بطء ، واختفت صورة الجدّ ، وأطلق (حازم) صوتًا كالخوار ، ثم غاب عن الوعى ، وتصبّب على وجهه عرق غزير ، فأسرع (رمزى)

يفحصه ، على حين ساد الصمت تمامًا فى القاعة ، والجميع ينتظرون ما سينطق به (رمزى) ، حتى قال :

— إنه مصاب بما يشبه الصدمة العصبية ، وقلبه يدق فى عنف ، وأنفاسه مضطربة للغاية .

سأله (حلمى) فى قلق :

— هل الأمر خطير ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

— كلَّا .. كل ما يحتاج إليه هو بعض النوم والراحة .

التفت (نور) إلى (حلمى) ، وسأله فى اهتمام :

— أهى أول مرة يصاب فيها بذلك ؟

أومأ (حلمى) برأسه إيجابًا ، وقال :

— منذ تعاوننا معًا ، فالإجابة هى نعم .

أسرع (فتحى) يقول :

— وقبل ذلك أيضًا لم يحدث له هذا أبدًا .

صمت (نور) مفكرًا ، والتقى حاجباه فى شكل يوحى بالاستغراق ، ثم التفت إلى (رمزى) وسأله :

— وماذا عن اختبار كشف الكذب يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) ، وهو يتابع نتائج الجهاز :

— المنحنى يرتفع باستمرار مع بداية التجربة يا (نور) ، ثم يقفز قفزة عجيبة مفزعة عندما ظهرت صورة الجدُّ هذه المرة ، ثم ...

قاطعه (نور) قائلًا :

— دَعْكَ من الشرح الأكاديمى يا (رمزى) ، وأعطنى النتيجة النهائية .

استدار إليه (رمزى) فى هدوء ، وتأمَّله فى صمت لحظات ، ثم قال :

— النتيجة النهائية تقول إن كل ما حدث كان حقيقيًّا يا (نور) ، حقيقيًّا للغاية .

* * *

ظل (نور) صامتًا ، وهو يقود سيارته الصاروخية فى طريقه إلى منزله ، حتى قالت (سلوى) :

— أما زلت لا تصدِّق ما حدث يا (نور) ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ــ أصدقك القول إننى شعرت ببعض الرهبة ، حينما ظهرت صورة جدّى هذه المرة يا (سلوى) ، رهبة عجيبة لم أشعر بها فى حياتى مطلقًا ، ولكن هناك شيئًا ما فى أعماق يرفض تصديق ما يحدث .

قال (رمزى) :

ــ ربما كان عقلك الباطن هو الذى يدفعك إلى رفض الأمر يا (نور) ؛ لأن عقلك يرفضه ، ولكننا كرجال علميين نؤمن دائمًا بالحقائق العلمية المجرَّدة ، والنتائج التى سجلها جهاز كشف الكذب اليوم هى حقائق مجرَّدة .

عاد (نور) إلى صمته قليلًا ، ثم قال :

ــ هناك جزء من عقلى يحاول قبول الأمر على ما هو عليه يا (رمزى) ، ولكن هناك جزءًا آخر يرفض ذلك تمامًا ، وهذا يعنى أنه هناك بعض النقاط التى لا تتفق مع الحقائق ، ولكننى عاجز عن التوصُّل إليها .

ابتسم (رمزى) ، قائلًا :

ــ هذا ما تحاول أن توحِى به لنفسك يا (نور) ، إن الإيحاء النفسى أمر خطير للغاية يا (نور) ، فالإنسان يمكنه أن يوحِى لعقله الباطن بأمور خيالية ، ويواصل هذا الإيحاء إلى حدٍّ يجعله يؤمن تمامًا بهذه الأمور ، حتى أنه يدلى بها وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسى وكأنها حقائق لا تقبل الشك .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ إننى لا أفعل هذا مطلقا يا (رمزى) ، فأنا أعلم جيِّدًا الفرق بين الحقائق والإيحاءات ، ولدىَّ فى رأسى شىء يشبه جهاز الإنذار ، يظل يدق فى إلحاح مادامت الأمور لم تتزن بعد ، ولا يتوقَّف إلا حينما يصل عقلى إلى قرار منطقى لا يقبل الشك .

ساد الصمت لحظات ، ثم قالت (سلوى) وهى تشير إلى المنزل :

ــ فلنؤجل هذا الحديث ، حتى ندخل إلى المنزل يا (نور) .

ولكن سيارة (نور) لم تتوقَّف أمام المنزل ، بل واصلت طريقها فى سرعة ، حتى غمغمت (سلوى) فى دهشة :

ـ لقد تجاوزت المنزل يا (نور) .

قال (نور) فى صوت يوحِى بالتوتُّر :

ـ أعلم ذلك يا عزيزتى ، ولكن (فرامل) السيارة ترفض الاستجابة لقدمى ، لقد فسدت بصورة ما .

شحب وجه (سلوى) ، وعجزت عن النطق ، على حين غمغم (رمزى) وهو ينكمش فى المقعد الخلفى :

ـ يا إلٰهى !! إنها نبوءة الجدّ ، لقد نسيناها فى غمار التوتُّر والخوف .

* * *



٧ ـ نبوءة الأرواح ..

عاد (نور) يضغط (فرامل) السيارة ، ولكنها رفضت الاستجابة له هذه المرة أيضًا ، فعقد حاجبيه ، وحاول أن يسيطر على أعصابه ، وهو ينطلق بالسيارة فى الشوارع الخالية من المارة فى تلك الساعة المتأخِّرة من الليل ، وسألته (سلوى) فى فزع :

ـ ماذا يمكن أن نفعل يا (نور) ؟

أجابها فى توتُّر :

ـ لست أدرى يا (سلوى) ، إن الوقود الذرِّى الذى يغذى محركات السيَّارة ، يمكنه منحها طاقة دافعة لسنوات عدة ، ولو أننا نعتمد على البنزين كما كان يحدث فى القرن العشرين ، لانطلقنا فى الشوارع الخالية حتى يفرغ الوقود .

غمغم (رمزى) .

ـ ما رأيك لو انطلقنا إلى الصحراء ، وحاولنا الاحتكاك بالكثبان الرملية .

قال (نور) وهو يحاول السيطرة على السيارة :

ـــ بهذه السرعة ستنفجر السيارة ، حينما تحتك بأول تبّة رملية يا (رمزى) .

ازداد شحوب وجه (سلوى) ، وهى تقول فى ذعر واستسلام :

ـــ إذن فهى النهاية يا (نور) .

وفجأة .. انخفضت سرعة السيارة ، وأخذت تبطئ ، وقد أصابت الدهشة الجميع ، حتّى توقّفت فى هدوء كما لو كان يقودها سائق ماهر ، وظل الثلاثة صامتين فى دهشة إلى أن فتح (نور) الباب المجاور له ، وهبط مغمغمًا :

ـــ لا يسألنى أحدكما تفسير ما حدث ، فأنا نفسى لا أفهم ذلك .

ثم رفع غطاء السيارة ، وتأمّل محركها ، وغمغم :

ـــ عجبًا ، لقد ذابت مضخات (الفرامل) تمامًا ، وكأنما أصابتها أشعة ليزر قوية .

وتحرّك فى هدوء نحو حقيبة السيارة ، مستطردًا :

ـــ ولكن من حسن الحظ أننى أحمل مضخات إضافية ، ستمكّننا من العودة إلى المنزل .

وأردف وهو يبدأ فى تركيب المضخات الإضافية :

ـــ فأنا أحتاج إلى الجلوس طويلًا ، للتفكير فى كل ما حدث .

* * *

تأكّدت (سلوى) من استغراق ابنتها (نشوى) فى النوم ، ثم غادرت غرفة الطفلة على أطراف أصابعها ، وعادت إلى غرفة نومها ، لتجد (نور) جالسًا أمام الشرفة المفتوحة ، وعلى وجهه أعمق دلالات التفكير ، فاقتربت منه فى هدوء وسألته :

ـــ هل توصّلت إلى شىء ما يا (نور) ؟

استدار إليها (نور) فى هدوء ، وقال :

ـــ ليس بعد يا عزيزتى ، ولكننى أحاول ترتيب الأمور .

سألته وهى تجلس إلى جواره فى رفق :

ـــ وهل نجحت فى ذلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ إلى حدٍّ ما ، إننى فى الواقع أشعر بعدم الراحة يا (سلوى) .. فهناك بعض الأمور التى تتناقض فيما بينها ، فحارس الأرواح المزعوم هذا يتحدَّانى أولًا ، ثم لا يظهر إلا لك ولـ (رمزى) ، برغم أن المنطق الطبيعى يحتِّم العكس ، ثم تأتى روح جدِّى لتحذِّرنى مما حدث ، وتطلب منِّى عدم اعتراض حارس الأرواح .. وفجأة يتبدَّل رأيها ، وتعلن أنها ستقوم بحمايتى ، ويسمح لها حارس الأرواح الذى يتحدَّانى بذلك ، فماذا يعنى هذا التناقض ؟

قالت (سلوى) ، وهى تمس كتفه فى رفق وحنو :

ــ ولكن هناك أمور أخرى تؤيِّد اتصال الأرواح بنا يا (نور) ، فهناك نبوءة جدِّك عن حادث السيارة ، ونتائج جهاز كشف الكذب ، والظواهر التى حدثت هنا ، و ....

قاطعها (نور) قائلًا :

ــ هناك شىء ما يا (سلوى) لا ينتظم ومنطقية الأحداث ، هذا ما أشعر به فى داخلى و ....

وصمت فجأة ، وانعقد حاجباه دلالة على التفكير ، ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال فى اهتمام :

ــ لقد نسينا شيئًا أساسيًّا يا (سلوى) ، إننا لم نفحص القاعة التى يتم فيها استحضار تلك الأرواح المزعومة ، كيف نسينا هذا يا (سلوى) ؟

ونهض دفعة واحدة ، ثم أسرع خارج الغرفة وهو يستطرد :

ــ سأتصل بـ (رمزى) على الفور ، سنفاجئ السيِّد (حلمى) بتفتيش قاعته دون إنذار سابق .

راقبته (سلوى) فى هدوء وهو يغادر الغرفة ، وظلت عيناها ثابتتين جامدتين عدة لحظات ، ثم تناولت حقيبتها فى حركة آلية ، وأخرجت منها قرصًا صغيرًا أدنته من فمها ، وقالت فى هدوء :

ــ سيفتش القاعة الآن يا سيِّدى ، لابدَّ من اتخاذ اللازم ، وبسرعة .

* * *

لم يبد على وجه (كارم) أى نوع من الدهشة ، حينما فتح باب الڤيلا لـ (نور) و (سلوى) و (رمزى) فى الخامسة صباحًا ، بل إنه حتى هذه المرة لم يحاول اعتراضهم ، أو التحرُّش بـ (نور) كالعادة ، بل تنحَّى جانبًا ليسمح لهم بالدخول ، ثم أغلق الباب خلفهم فى هدوء ، واستقبلهم (حلمى) أيضًا دون دهشة ، وإنما ابتسم وهو يصافح (نور) قائلًا :

ـــ هل جئت لتوقِّع الاعتراف يا سيِّد (نور) ؟

قال (نور) فى لهجة جافة :

ـــ يبدو أنك كنت تتوقَّع حضورنا ، برغم هذا الوقت المبكِّر يا سيِّد (حلمى) .

ابتسم (حلمى) ابتسامة خبيثة ، وقال :

ـــ لقد أخبرت الروح صديقنا (حازم) ، وهو يعِدُّ قاعة الاتصال الآن مع السيِّد (فتحى) .

غمغم (نور) :

ـــ (حازم) و (فتحى) أيضًا هنا ؟ يا لها من مفاجأة !!

ثم تحرَّك بسرعة دون أن ينتظر إذنًا من (حلمى) ، ودلف إلى قاعة الاتصال بالأرواح ، ولكنه توقَّف على بابها حينما وقع بصره على (فتحى) و (حازم) اللذين يجلسان فى هدوء ، وبادره (فتحى) قائلًا :

ـــ مرحبًا أيها الملازم ، إننا ننتظرك .

تقدم منهما (نور) ، وهو يقول :

ـــ هذا طريف يا سيِّد (فتحى) ، متى وصلتكما رسالة الأرواح هذه المرة ؟

أشار (فتحى) إلى (حازم) ، وقال :

ـــ كنت أجلس و (حازم) فى غرفة نومه ، بعد أن أفاق من غيبوبته ، عندما بدأ جسده يرتجف مرة أخرى ، وراح فى نصف غيبوبة ، وخرجت من بين شفتيه نبوءة جدُّك تقول إنك ستحضر على الفور .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ـــ وهل تريد منى أن أصدِّق ذلك ؟

حرَّك (فتحى) رأسه فى أسف ، وقال :

— إنك تخسر الكثير بعدم إيمانك بحارس الأرواح أيها الرائد ، لقد ساعد الكثير من العظماء والقواد بتنبؤاته الصادقة ، هذا لأنهم كانوا يثقون به كثيرًا ، ويدلون إليه بكل ما لديهم ، ومن هؤلاء القواد (نابليون بونابرت) ، و (أدولف هتلر) على سبيل المثال[*] .

استمر (نور) على سخريته ، وهو يقول :

— وهل قرَّر حارس الأرواح أخيرًا ، أن يضمنى إلى زمرة القادة الذين يتولَّاهم برعايته ؟

قال (حازم) فجأة ، فى حدَّة تنم عن الغضب :

— ألم تؤمن بعد بوجود حارس الأرواح أيها الرائد ؟

سأله (نور) :

— وهل تفعل أنت ؟

قال (حازم) فى حماس :

(*) تقول كتب التاريخ ، والدراسات التى أجريت حول الرجلين ، أن كلًّا منهما كان يولى اهتمامه شطر نبوءات المنجمين بشكل مبالغ عجيب ، ولكن كليهما خسر معاركه فى النهاية ، وهذا يؤيد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

— بالطبع .

ثم عاد إليه الهدوء ، وهو يستطرد :

— وأنا أدين بهذا الفضل للسيِّد (فتحى) .

قال (فتحى) وهو يبتسم :

— بل أنا الذى أدين لك بالفضل فى الواقع يا سيِّد (حازم) .

عاد (نور) بمقعده إلى الوراء ، وقال :

— لا ريب أن وراء هذا قصة طريفة ، وسيسعدنى أن أسمعها .

ابتسم (فتحى) ، وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد ، لقد التقيت مع (حازم) لأول مرة على ظهر سفينة من نوع (الهوفركرافت) ، وكان كل منَّا فى طريقه من (أثينا) إلى (القاهرة) ، وارتبطت بيننا أواصر الصداقة خلال الرحلة ، وطال جلوسنا معًا ، وذات مرة ، وبينما كنا نتحدَّث ، شردت نظرات (حازم) ، وراح فيما يشبه الغيبوبة ، ثم بدأ يتحدَّث بصوت يخالف

صوته ، وذكر نبوءة محدودة تتعلَّق بى ، وبعدها عاد إلى وعيه ولم يتذكَّر شيئًا مما حدث ، وفى اليوم التالى تحققت النبوءة بشكل لايقبل الشك .. وهنا أثارت حالة (حازم) انتباهى ، وتعدَّدت مرات جلوسنا معًا ، وتقمَّصته الأرواح أكثر من مرة ، وفى كل مرة كانت تعطينا نبوءة تتحقَّق على الفور .. وعند وصولنا إلى مصر توجَّهنا فورًا إلى السيِّد (حلمى سلطان) ، نظرًا لشهرته الواسعة فى هذا الحقل ، وتأكدت موهبة (حازم) فى عدد من الجلسات الناجحة ، وكان آخرها ما يتعلَّق بجدِّك .

استدار (نور) إلى (سلوى) وقال فى هدوء :

ـ قصة طريفة يا (سلوى) ، ما رأيك أن نبدأ على الفور التحقُّق من صحتها ؟

أخرجت (سلوى) من حقيبتها جهازًا صغيرًا ، وهى تقول :

ـ أنا على أتم استعداد يا (نور) .

بدا (فتحى) هادئًا وهو يتطلَّع إلى الجهاز ، على حين قال (حازم) فى عصبية :

ـ ماذا تنوى أن تفعل هذه المرة أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء ، حينما بدأت (سلوى) فى تشغيل جهازها :

ـ محاولة بسيطة للتأكد من عدم استخدامكم لأية أجهزة خادعة يا سيِّد (حازم) ، كأنابيب الهولوجراف أو آلات التصنُّت ، وصُنع الأصوات المشابهة للطَّرقات ، وغيرها ..

ظهر الغضب على وجه (حازم) ، ولكنه قال وهو يشيح بوجهه :

ـ افعل ما بدالك أيها الرائد .

ساد الصمت تمامًا فى القاعة التى اجتمع فيها الجميع ، وبدأت أشكال عجيبة تتراص فوق الشاشة الصغيرة لجهاز (سلوى) ، واستغرق ذلك بعض الوقت ، قبل أن ترفع (سلوى) رأسها إلى (نور) ، قائلة فى هدوء :

— لا شىء يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وسألها فى اهتمام :

— ماذا تعنين ؟

أجابته وهى تغلق الجهاز :

— أعنى أنه لا توجد أجهزة خادعة ، كل ما رأيناه كان حقيقيًا يا (نور) .

* * *



٨ — حلم الغموض ..

تطلَّعت (سلوى) إلى (نور) فى قلق ، ثم همست فى أذن (رمزى) :

— إننى أخشى كثيرًا على (نور) يا (رمزى) ، إنه لم ينطق كلمة واحدة منذ عودتنا من فيلَّا (حلمى سلطان) .

نظر (رمزى) إلى (نور) ، الذى يجلس وحيدًا فى ركن حديقة منزله ، وأجابها :

— دَعِيه يا (سلوى) إنه يعانى صراعًا نفسيًا عنيفًا ، فعقله لا يزال يرفض فكرة الاتصال بالأرواح ، ووجود حارس الأرواح ، ولكن الدلائل التى وجدها تتعارض مع ما يؤمن به ، وهو يحاول التوفيق بين هذه المتناقضات ، وربطها برباط منطقى كعادته ، وهذا يؤرقه للغاية .. فليس من السهل أن يغير الإنسان ما يؤمن به ، إن اتخاذ مثل هذا القرار يحتاج إلى قوة إرادة شديدة .

قالت (سلوى) دون أن يزايلها قلقها :

ــ ولكن (نور) يمتلك قوة إرادة فولاذية .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ ينبغى لذلك الصراع النفسى أن يأخذ وقته الكافى يا (سلوى) .

لمح الاثنان (نور) وهو ينهض من مقعده فى ركن الحديقة ، ويأخذ فى السير فى أرجائها وهو مطرق برأسه ، وكأنه يبحث عن شىء ما ، فغمغم (رمزى) :

ــ يبدو أنه يقترب من حسم الصراع الذى يدور فى داخله .

استمر (نور) فى سيره البطىء وكأنه يفكر فى عمق ، وأخذ يدور فى كل أركان الحديقة وهو مطرق الرأس ، حتى توقف وأخذ يداعب أرض الحديقة بطرق قدمه ، ثم اعتدل رأسه فجأة ، وتحرَّك فى خطوات سريعة نحو (سلوى) ، و (رمزى) ومن العجيب أن وجهه بدا مشرقًا وهو يقترب منهما ، قائلًا :

ــ كيف حالكما ؟ تنتابنى رغبة شديدة فى الاطمئنان على حال صديقنا (محمود) .

قالت (سلوى) وقد أسعدها عودته إلى الإشراق :

ــ ما رأيك أن نذهب جميعًا لزيارته ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ سأتصل به هاتفيًا يا (سلوى) ، وعليك أنت إخراج السيارة من المربإ . فسيذهب ثلاثتنا للتنزه فى مكان هادئ .

وقبل أن تنطق (سلوى) ، كان قد دلف إلى المنزل ، وأغلق الباب خلفه ، فاستدارت هى إلى (رمزى) ، وسألته :

ــ هل ترى ذلك طبيعيًا ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ إلى حدٍّ ما يا (سلوى) ، فهو يحاول التغلب على الاضطراب الذى يمنعه من التفكير على نحو منتظم ، ولكننى أشعر أنه قد حسم رأيه بالفعل .

تعاون الاثنان على إخراج السيارة ، وجلس (رمزى) خلف عجلة القيادة وهو يقول :

ــ ربما من الأفضل أن أقود أنا السيارة ، فـ (نور) يحتاج إلى الكثير من الهدوء النفسى .

وفى تلك اللحظة ، برز (نور) أمام باب المنزل ، وبدا حزينًا متجهِّمًا إلى حدّ دفعهما إلى مغادرة السيارة ، والتوجُّه إليه فى قلق ، وسألته (سلوى) :

ــ ماذا حدث يا (نور) ؟

رفع إليها عينين حزينتين ، وهو يقول :

ــ خبر مؤسف يا (سلوى) ، لقد ساءت حالة (محمود) فجأة ، وانتقل إلى جوار ربه ، لقد مات رفيقنا يا رفاق .

* * *

أجهشت (سلوى) ببكاء حار ، على حين سالت الدموع صامتة من عينى (رمزى) ، وقال (نور) فى صوت ينمّ عن حزن بالغ :

ــ كم كنت أتمنّى رؤيته قبل وفاته ، لقد كان رفيقًا مثاليًا .

قال (رمزى) فى حزن :

ــ سأفتقده كثيرًا ، كثيرًا جدًا يا (نور) .

قال (نور) وهو يرفع رأسه إلى السماء :

ــ يا للمسكين !! إننا لم نعرف حتى ما كان يودّ أن يوصى به .

ثم خفض رأسه فجأة قائلاً :

ــ ولكن هناك وسيلة لمعرفة ذلك بالتأكيد .

نظر إليه (رمزى) و (سلوى) فى دهشة ، فاستطرد فى حماس :

ــ يمكننا الاتصال بروحه على الأقل .

ازدادت دهشتهما ، وسألته (سلوى) :

ــ هل أصبحت تؤمن بذلك يا (نور) ؟

أجابها فى لهجة صادقة :

ــ نعم يا عزيزتى .

ثم استدار يدخل إلى المنزل ، قائلاً :

ــ سأطلب من السيِّد (حلمى) أن يعد لنا جلسة خاصة ، نلتقى فيها بروح (محمود) .

تبادل (رمزى) و (سلوى) نظرات الدهشة ، على حين أخذت أصابع (نور) تدقّ رقم هاتف (حلمى سلطان) على جهاز التليڤيديو ، ولم تكد تظهر صورة هذا الأخير على شاشة الجهاز ، حتى بادره (نور) قائلاً :

ــ لقد توفى رفيقنا (محمود) هذا الصباح يا سيِّد (حلمى) ، هل يمكنك أن تُعِدّ جلسة خاصة للاتصال بروحه .

ظهر بريق الفوز فى عينى (حلمى) ، وهو يقول :

ــ لا شك أيها الرائد ، سأجرى اتصالاً مع السيِّدين (حازم) و (فتحى) ، ويمكنكم عقد الجلسة فى المساء .

ثم أردف فى لهجة ماكرة :

ــ وبعدها ستوقِّع الاعتراف أيها الرائد .

قال (نور) فى هدوء :

ــ نعم يا سيِّد (حلمى) ، سيزيِّن الاعتراف بتوقيع واضح هذا المساء .

* * *

لم تبعد (سلوى) نظرها عن (نور) لحظة واحدة ، وهو يقود سيارته الصاروخية فى هذا المساء ، متوجِّهًا إلى ڤيلا (حلمى سلطان) ، وأخيرًا لم تستطع كتمان فضولها وهى تسأله :

ــ ما الذى غير معتقداتك بهذه السرعة يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ إنه حلم يا عزيزتى .

غمغم (رمزى) فى دهشة :

ــ حلم ؟!!

قال (نور) فى هدوء :

ــ نعم يا (رمزى) ، حلم بسيط ، إننى لم أذُق طعم النوم منذ صباح أمس كما تعلمان ، وحينما جلست صامتًا فى

الحديقة داعب النوم جفونى ، ونمت بالفعل فترة لا تتجاوز الدقائق الخمس ، رأيت فيها حلمًا عجيبًا حسم الموقف .

سألته (سلوى) فى اهتمام :

ـ أى حلم هذا ؟!

صمت لحظة ، ثم ابتسم قائلًا :

ـ لقد رأيت نفسى فى مكان يغلفه ضباب كثيف ، ووسط هذا الضباب رأيت جدّى ، كان باسمًا هادئًا ، وأمامه يقف أربعة رجال لمْ أتبيَّن ملامحهم جيِّدًا ، أشار إليهم جدّى ، ثم أشار إلى موطئ قدميه ، وقال فى صوت عميق «لا تخف يا (نور) ، إننى أقوم بحمايتك» ، وفجأة تحوَّل المكان إلى مجموعة من الأسلاك والمواسير المتشابكة كخيوط العنكبوت ، وفى نقطة ما تلتقى عندها هذه الأسلاك والمواسير برز وجه جدّى مرة ثانية ، ثم اختفى .

سأله (رمزى) فى دهشة :

ـ وماذا يعنى هذا الحلم يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ إنه يعنى الكثير يا (رمزى) .

سألته (سلوى) :

ـ أى كثير هذا ؟ إننى لا أرى فى هذا الحلم شيئًا .

وبدلًا من أن يجيبها (نور) ، ضغط (فرامل) سيارته ، لتتوقَّف أمام فيلَّا (حلمى سلطان) ، وقال وهو يغادرها فى هدوء :

ـ هيَّا يا رفاق ، ستشاهدون أعظم جلسات الاتصال بالأرواح .

* * *



٩ ـ الجلسة الأخيرة ..

تشابكت أيدى الجميع حول المائدة المستديرة ، وأغمض (حلمى) عينيه ، وبدأ يدعو حارس الأرواح بصوته العميق المخيف ، ثم فتح عينيه الرهيبتين ، وقال :

ـ إننى أدعو روح (محمود) لتلتقى برفاقه .

بدأت التغيُّرات المعتادة تحدث فى جسد (حازم) ، ثم انفرجت شفتاه ، وخرج من بينهما صوت (محمود) يقول :

ـ مرحبًا يا رفاق ، كيف حالكم ؟

شعرت (سلوى) برغبة عارمة فى البكاء ، وتوتَّرت أطراف (رمزى) ، على حين قال (نور) فى هدوء :

ـ إننا فى خير حال يا (محمود) ، هل يمكنك أن تتجسَّد لنا ؟

أجابه صوت (محمود) من بين شفتى (حازم) :

ـ نعم يا (نور) ، يمكننى ذلك .

بدأ جسد (حازم) يرتجف فى قوة ، ثم تكوَّنت صورة شاحبة على قيد خطوات منه لوجه (محمود) باسمًا هادئًا ، وبرغم توقُّعهم ذلك ، إلَّا أن رجفة عجيبة شملت أطرافهم ، عندما طالعهم ذلك الوجه المعلَّق فى الهواء ، عدا (نور) الذى ظل هادئا وهو يسأل الروح :

ـ لدىَّ أمر يقلقنى يا (محمود) ، وأريد سؤالك عنه .

جاء صوت (محمود) يقول :

ـ سَلْ ما بدالك يا (نور) .

اعتدل (نور) فى مجلسه ، وبرقت عيناه ببريق خبيث ، وهو يسأل :

ـ أريد معرفة كَمَ الإشعاع الناتج من كتلة يورانيوم تزن جرامين ، حينما توضع فى معمل نووى ، ويتم قذفها بالإليكترونين من مادة البلوتونيوم .

ظل (حازم) صامتًا لا يحير جوابًا على حين قال (حلمى) فى غضب :

ـ هذا سؤال يوجَّه إلى أجهزة الكمبيوتر ، لا إلى روح رجل أيها الرائد .

وفجأة .. انطلق (نور) يضحك ، وتلاشت صورة (محمود) ، وأصيب الجميع بالدهشة ، وسأله (فتحى) فى حنق :

ـ ما الذى يضحكك إلى هذا الحدّ أيها الملازم ؟

قال (نور) ، وهو ينهض من مقعده فى هدوء :

ـ يضحكنى أن روح خبير فى علم الأشعة ، تعجز عن إجابة مسألة تتعلّق بعلم الأشعة .

احتقن وجه (حلمى) ، وهو يسأله فى غضب :

ـ ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ يعنى ببساطة أن هذه التجربة تؤكد ما ذهبت إليه ، من أن كل هذا ليس إلا نوعًا من الخداع المتقن .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ـ ولكن روح (محمود) يا (نور) .

أجابها وهو يبتسم :

ـ هذا هو الدليل الأول على الخداع يا (سلوى) ؛ لأن روح (محمود) لم تغادر جسده بعد ، إنه ما زال حيًا يرزق .

* * *

تفجّرت عبارة (نور) كالقنبلة فى القاعة ، وتبادل الحاضرون نظرات الذهول ، وتحرّك (كارم) حركة حادة فى ركن القاعة ، على حين اتسعت عينا (حلمى) وهو يحدّق فى وجه (نور) ، وقفز (فتحى) من مقعده هاتفًا :

ـ ولكن ما رأيناه .

قاطعه (نور) ، قائلًا :

ـ ما رأيناه مجرّد صورة هولوجرافية ، تنبعث من ذلك المصباح الأخضر الصغير ، الذى يضىء القاعة فى أثناء الجلسات .

صاحت (سلوى) :



أخرج (نور) مسدسه اللّيزرى ، وناوله إلى (سلوى) ..

ــ ولكننا فحصنا المكان ، ولم نجد شيئًا يا (نور) .

أخرج (نور) مسدسه اللّيزرى ، وناوله إلى (سلوى) وهو يقول :

ــ صوّبى هذا المسدس إلى هؤلاء الرجال يا (سلوى) ، وسأفسّر لكم الأمر كله .

ظهر الغضب على وجوه الرجال الأربعة ، بما فيهم (حازم) الذى عاد إلى وعيه ، وتحرّك (كارم) فى عدوانية ، إلا أن مرأى المسدس اللّيزرى فى يد (سلوى) أعاده إلى مكانه ، وهو يغمغم بكلمات ساخطة ، وقال (فتحى) فى غضب :

ــ ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟ هل جننت ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لو وجدت ذرّة واحدة من الجنون فيما سأقوله ، فيمكنك اتهامى به يا سيّد (فتحى) .

ثم أردف فى هدوء :

ـ فلنبدأ الأمر منذ بدايته أيها السادة ، منذ تلقَّيت فجأة رسالة من جدِّى الراحل ، يدعونى فيها بطريق غير مباشر إلى لقاء واحد من مشاهير علم الاتصال بالأرواح ، وأعْنى بذلك السيِّد (حلمى سلطان) ، وحينما أحضر لمقابلة الرجل ، تبدأ مجموعة من الظواهر الغريبة فى الحدوث ، وتنسب كلها إلى شخصية وهمية يطلق عليها اسم (حارس الأرواح) ، وعندما أصنع فخًا لحارس الأرواح المزعوم هذا ، يسقط فيه كالغر الساذج ، برغم القوى الخارقة التى تنسب إليه ، فماذا يعنى هذا ؟

قال (حازم) فى غضب :

ـ ألَمْ تؤمن بوجود (حارس الأرواح) ، برغم كل ما حدث أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ وماذا حدث يا سيِّد (حازم) ؟ مجموعة من أعمال الشعوذة والاحتيال ؟!

نظرت (سلوى) إلى (نور) فى دهشة ، وقالت :

ـ ولكن ما حدث لنا يا (نور) ..

قاطعها (نور) قائلًا :

ـ سنبدأ أولًا فى تحليل كل ما حدث لنا يا (سلوى) ، ولقد حلَّلت بالفعل عملية ظهور الصور المجسَّمة ، وسيثبت فحص المصباح الأخضر حقيقة تحليلى ، نأتى بعد ذلك إلى الظواهر التى حدثت فى منزلى ، وهذا يحتاج فى البداية إلى معلومة صغيرة عن شبكة الأسلاك الكهربية ، ومواسير المياه التى تغذى المنزل .

قال (فتحى) فى ضيق :

ـ وهل يتحتم علينا سماع هذا السخف ؟

ابتسم (نور) قائلًا :

ـ نعم للأسف يا سيِّد (فتحى) ؛ لأن كل ما حدث يتعلَّق بهذه النقطة ، إذ ثبت بعضهم مجموعة من أجهزة التصنُّت ونقل الأصوات فى أماكن خفيَّة بمنزلى ، بحيث تنقل هذه الأجهزة كل ما يدور فى المنزل من أحاديث ، وتنقل إليه أيضًا أصوات الطَّرَقات والضحكات المكتومة ، ولكى

يحدث التـأثير النفـسى المطلوب ، تدخـل فى الأسلاك الكهربية المتصلة بالمنزل ، بحيث يطفئ الأنوار ويصدر الأصوات فى تعاقب سينمائى أنيق .

قاطعه (رمزى) قائلًا :

ـ ولكن ما رأيناه أنا و (سلوى) يومئذ ، يخالف ذلك يا (نور) .

قال (نور) :

ـ وهنا يأتى دور مواسير المياه يا (رمزى) ، فلقد سألت نفسى يومئذ لِم لَمْ أرَ أنا أيضًا وجه (حارس الأرواح) المزعوم ، كما رأيته أنت و (سلوى) ، وكان التفسير الوحيد هو أنكما قد تعرَّضتما لشىء لَمْ أتعرض أنا له ، وعندما راجعت كل ما فعلناه يومها ، وجدت أن الشىء الوحيد الذى لَمْ أشارككما فيه ، هو تناول كوب عصير الليمون الذى يخصّنى ، والتفسير الوحيد لذلك ، يعنى أن ما تناولتماه كان يحوى عقَّار الهلوسة .

اتسعت عينا (رمزى) دهشة ، وصاح :

ـ هل تعنى أن كل ما رأيناه كان مجرَّد هلوسة ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا (رمزى) ، لقد سرَّب أحدهم كمية من هذا العقَّار عَبْر مواسير المياه ، حتى يؤمِّن لنا الهلوسة المطلوبة ، وكان من الطبيعى أن تتجه هلوساتنا نحو (حارس الأرواح) ، ما دام هو الشىء الرئيسى الذى يشغل عقولنا فى لحظتها ، ولكن التأثير كان متباينًا ، إذ ظهرت أعراض الهلوسة على (سلوى) أولًا ، وخُيِّل إليها أنها ترى وجه (حارس الأرواح) المرعب ، ثم بدأت الأعراض لديك ، فخُيِّل إليك أنك تراه أيضًا ، على حين لَمْ أرَ أنا شيئًا ؛ لأننى لم أتعرَّض للعقَّار مطلقًا ، ولعلك تلاحظ ذلك من أن (سلوى) لم تستطع تحديد ملامح الوجه المرعب الذى تراه ، على حين قلت أنت إنه يشبه زعيم الهنود الحمر ، كما كنت تتخيَّله تمامًا ، وهنا تجد الدليل على حدوث الهلوسة ، فلقد رأيت أنت الوجه على الصورة المختزنة فى ذاكرتك تمامًا ، فى حين فشلت (سلوى) ؛ لأنه ليست لديها صورة محدودة فى ذاكرتها ، فرأت الملامح تتبدل وتتغيَّر باستمرار .

غمغم (حلمى) :

ــ استناج عجيب أيها الرائد .

قال (نور) فى هدوء :

ــ ولكنه حقيقى يا سيِّد (حلمى) ، فلقد اختار الشخص صاحب الخدعة ، نقطة تلتقى عندها مواسير المياه وأسلاك الكهرباء ، مستعينًا بخريطة للاثنين .. ولقد عثرت فى حديقتى على قطعة الأرض التى تم حفرها لتوصيل الأجهزة الخادعة ، وعقَّار الهلوسة .

رفع (رمزى) حاجبيه قائلًا :

ــ لهذا كنت تبحث فى أرجاء الحديقة !!.. إنها النقطة التى توقَّفت عندها ، وقلبت الأرض بطرف حذائك .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ بلى يا (رمزى) .. لقد تأكدت حينئذ من أن الأمر كله مجرَّد خدعة .

صاح (رمزى) :

ــ ولكن من يصنع خدعة كهذه ؟ ولماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يتأمَّل الرجال الأربعة الذين شملهم الصمت :

ــ هذا هو السؤال الذى وجَّهته إلى نفسى يا (رمزى) ، لقد اشتبهت فى (حلمى سلطان) فى البداية ، ولكننى وجدت أن الرجل قد أصيب بدهشة حقيقية ، عندما ظهرت صورة جدِّى المجسَّمة ، كما أنه أخبرنا بوقع المفاجأة عليه ، وهذا يتعارض مع محاولة التأثير علينا ، ثم إن الرجل لا تنقصه الشهرة فى هذا المجال حتى يلجأ للخداع ، وهنا نقلت شبهاتى إلى (كارم) ؛ وبالذات لأنه كان يجلس بعيدًا عن المائدة فى كل جلسة ، ويمكنه إدارة الأجهزة الخادعة التى تصنع الصور الهولوجرافية والأصوات الكاذبة ، ولكن كونه يعمل منذ عشر سنوات مع (حلمى) ، يستبعده أيضًا من محاولة خداع لن تعود عليه بالكثير من الفائدة .. وهنا تركَّزت شبهاتى على أحد اثنين : (فتحى علام) ، و (حازم مصطفى) ، كان أحدهما بالضرورة هو صاحب هذه الخدعة .

شحب وجه (حازم) ، وهو يقول :

ـــ هل تجرؤ على اتهامنا ؟

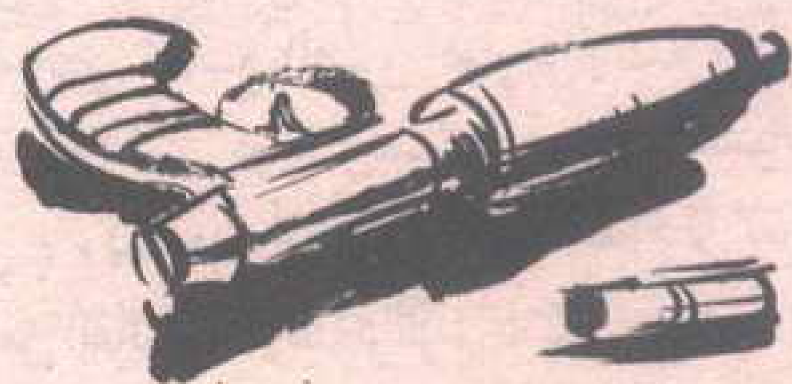
وقال (فتحى) فى غضب :

ـــ أنت شخص خطير أيها الرائد ، خطير للغاية .

وفجأة .. تحرّكت (سلوى) فى بطء ، وبدت عيناها شاردتين ، وهى تصوّب المسدس اللّيزرى نحو (نور) ، وصاح (رمزى) فى دهشة :

ـــ ماذا تفعلين يا (سلوى) ؟

ولكن (سلوى) لَمْ تلتفت إلى عبارته ، بل رفعت المسدس فى حركة آلية نحو رأس (نور) ، وضغطت الزّناد .



* * *

١٠ ـــ الختام ..

قفز قلب (رمزى) من بين ضلوعه ، عندما ضغطت (سلوى) زناد المسدس اللّيزرى ، وفوّهته تلتصق بجبهة (نور) ، ولكن الدهشة أصابت الجميع عندما لم تنطلق من الفوّهة أشعة الليزر الفاتكة ، ومدَّ (نور) يده ، يتناول المسدس من يد (سلوى) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ شكرًا .. لقد حصلت على الدليل الذى يؤيد كل ما توصّلت إليه .

أسرع (رمزى) نحو (سلوى) ، وهو يهتف :

ـــ ماذا أصابها يا (نور) ؟ لِمَ حاولت قتلك ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـــ إنها لا تدرى شيئًا عما تفعل يا (رمزى) ، إنها واقعة تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

توقّف (رمزى) فجأة ، وصاح :

ـ التنويم المغناطيسى ؟! هل تعنى هذا حقًا يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يواجه (فتحى) و (حازم) ، قائلًا :

ـ نعم أيها السادة ، التنويم المغناطيسى ، لقد كان هو البطل الأول فى كل هذه الأحداث ، لقد أدهشنى عدم اتفاق (سلوى) و (رمزى) فى وصف وجه (حارس الأرواح) ، ثم اتفاقهما التام فى مشهد تجسُّده ، والعبارة التى نطق بها ، كان التفسير الوحيد لذلك ، هو أنهما عند هذه النقطة قد وقعا تحت تأثير منوم مغناطيسى قوى ، ولم يكتف هذا المنوِّم بما أوحى إليهما من تجسُّد (حارس الأرواح) ، ومخاطبته إيَّاهما ، بل سيطر على زوجتى ، وجعل منها جاسوسة لمراقبة تصرُّفاتى وأفعالى ، وأعتقد أنها هى التى أخبرته بعزمى على تفتيش القاعة ، مما دعاه إلى الإسراع بنزع كل ما فيها من أجهزة خادعة مؤقتا ، مدَّعيًا أن حضوره كان بناءً على نبوءة روحية .

صاح (حازم) فى غضب :

ـ هل تتهمنى أيها الرائد ؟

بسط (نور) راحته ، فرأى فيها الجميع أنبوبًا صغيرًا ، وقال هو متجاهلًا عبارة (حازم) :

ـ ولكى أحصل على التأكيد اللازم لهذه النقطة ، نزعت أنبوب الطاقة من مسدسى ، وتعمَّدت تركه فى يد (سلوى) .

عاد (حازم) يهتف :

ـ أخبرنى أيها الرائد .. هل تتهمنى ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ إن مادار بينك وبين السيِّد (فتحى) على ظهر الباخرة ، يوحى بالشك يا سيِّد (حازم) ، بل يوحى على وجه الدقة أن أحدكما قد أتقن خداع الآخر ، وكان يمكنك خداع (فتحى) بالتظاهر بالوقوع تحت سيطرة الأرواح ، واستخدام حنجرة مرنة كما يفعل مقلدو الأصوات ، والتنبؤ ببضع حوادث يمكن افتعالها ، كما حدث بالنسبة لحادث سيارتى .

استدار (فتحى) إلى (حازم) الذى شحب وجهه ، وصاح :

— إذن فقد كنت تخدعنى طول الوقت يا (حازم) .

قاطعه (نور) قائلًا :

— لمْ أقل إنه فعل يا سيِّد (فتحى) ، بل قلت إنه كان يمكنه ذلك ، ولكن المخادع الحقيقى هو أنت ، أنت يا سيِّد (فتحى) صاحب خدعة حارس الأرواح المزعومة .

* * *

ساد الصمت تمامًا بعد كلمة (نور) ، وانتقلت أبصار الجميع فى دهشة إلى وجه (فتحى) ، الذى ظهر متوترًا مصعوقًا ، وهو يقول فى صوت متحشرج :

— أنا ؟!.. هل تتَّهمنى أنا ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— نعم يا سيِّد (فتحى) ، أتَّهمك أنت ، ولكننى لا أقول إنك الذى خططت للأمر كله ، بل أنت مجرَّد رجل يمتلك قوة رهيبة فى التنويم المغناطيسى ، يقوم على تنفيذ مخطَّط

تم إعداده فى مهارة بالغة . لقد التقيت بـ (حازم) على ظهر الهوفركرافت ، وجعلت منه الطعم الأوَّل فى الخطة ، بأن تعدَّدت جلساتك المنفردة معه ، حتى حانت الفرصة ، فأوقعته تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وأوحيت إليه بقدرته على الوساطة الروحيَّة ، وكنت أنت الذى يخبره بما يحدث وهو تحت تأثير الغيبوبة ؛ إذ أنه لم يكن يتذكَّر شيئًا حين استيقاظه على حدِّ قوله .. ونظرًا لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى التفاخر فقد استهوى الأمر (حازم) ، وزاد الإيحاء النفسى داخله ، حتى وصل إلى مرحلة اليقين ، وهنا بدأ الجزء الثانى من الخطة الجهنمية ، وصحبت أنت (حازم) إلى الأستاذ (حلمى) ، صاحب أشهر اسم فى عالم الاتصال بالأرواح ، وأقنعته بموهبة (حازم) ، ولم يكن من السهل كشف الخدعة ؛ إذ أن (حازم) كان يستمع وهو فى حالة التنويم المغناطيسى ، إلى أشرطة مسجلة بصوت الروح المزعومة ، ثم توحى أنت إليه بتغيير صوته ، حينما تبدأ الجلسة حتى يحاكى الصوت الذى سمعه ، ومن المعروف أن التنويم

المغناطيسى يمكنه إخراج ملكات مذهلة من العقل الباطن للشخص المنوَم .. وبعد أن خالت الخدعة تمامًا على (حلمى) ، بدأ تنفيذ الجزء الثالث من الخطة ، كان الرجال الذين يعملون خلفك ، قد وقع اختيارهم على شخصى لممارسة خدعتهم ، وجمعوا أكبر قدر ممكن من المعلومات عنّى ، عن طريق التسلُّل إلى منزل والدىَّ ، ونسخ بعض الخطابات ، وصورة جدِّى المجسَّمة ، وإجــراء بعض التحرِّيات المكتفة بالبراعة المشهورة عن رجال المخابرات فى كل الدول ، وفى إحدى الجلسات الزائفة تحدَّث (حازم) بصوت جدِّى ، كما أوحيت به إليه أنت تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وبدأ إدخالى إلى اللُّعبة ، وفى أثناء وجودنا خارج المنزل ، قام هؤلاء الأوغاد بتركيب أجهــزتهم الخادعة ، وإيصال أجهزتهم التحكُّمية بمواسير المياه وأسلاك الكهرباء ، استعدادًا للجولة الكبرى ، وبدأت الظواهر الزائفة تأخذ دورها ، فى محاولة مستميتة لدفعى إلى الإيمان بوجود (حارس الأرواح) هذا .. وعندما أصيب

(رمزى) و (سلوى) بالهلوسة الناتجة من عقَّار الهلوسة ، وضربنى (رمزى) ليفقدنى الوعى ، واجهتهمــا أنت وأخضعتهما لتأثير التنويم المغناطيسى ، لتوحى إليهما بما ظنا أنهما رأياه ، ثم جنَّدت زوجتى لتكون عينًا لك فى منزلى ، وطلبت منها أن تتحرَّك للدفاع عنك إذ ما اقتربت أنا منك فى أثناء تحرِّى الأمر ، ولقد أفادك ذلك كثيرًا حينما أخبرتك بقدومى لتفتيش القاعة ، فأسرعت تبدِّل المصبــاح الأخضر ، وتنزع أجهزة الخداع الصوتى .. وهكذا جاءت نتيجة التفتيش سلبية ، ولكننى أجبرتك على إعادة كل شىء ، حينما ادعيت وفاة (محمود) ، ولست أشك فى أن مَنْ وراءك قد أنهكوا تمامًا ، وهم يحاولون البحث عن تسجيل صوتى ، وصورة مجسَّمة لـ (محمود) فى هذا الوقت الضئيل ، ولكن إتقانهم الخدعة هو ما أوقع بكم هذه المرة .

غمغم (فتحى) فى صوت واهن :

ــ ولِمَ لا يكون (حازم) هو صاحب الخدعة ؟

حدّق (حازم) فى وجهه بغضب ، على حين ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ لأن نتائج جهاز كشف الكذب جاءت لصالحه يا (فتحى) ، وهذا ما جعلنى أقنع بأنه واقع تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، بما يجعله يؤمن تمامًا بما يحدث له ، بل ويتفاعل معه عضويًا أيضًا ، ولقد تحرّكت (سلوى) فى محاولة قتلى عندما قلت أنت إننى رجل خطير ، لقد أوحيت لها بهذه العبارة إننى أشكّل خطورة على حياتك ، فتحرّكت طبقًا لما لقّنتها إيّاه فى محاولة لقتلى ، وهذا يؤكد أنك تمتلك قوة رهيبة فى التنويم المغناطيسى ياسيّد (فتحى) .

قال (فتحى) فى صوت متخاذل :

ـ وكيف كنت أدبّر كل ذلك ، ويداى متشابكتان بأيديكم ؟

ضحك (نور) ، وقال :

ـ عن طريق حذائك يا سيّد (فتحى) ، كل الأجهزة المحركة كانت تختفى فى كعب حذائك ، ولو أنك خلعته الآن وتركتنا نفحصه ، فسينكشف أمرك على الفور .

تحجّرت ملامح (فتحى) ، وهو ينظر إلى (نور) نظرة شاردة ، على حين استطرد هذا الأخير :

ـ لقد كان هناك طاقم كامل يعمل خلفك يا (فتحى) ، أعنى هؤلاء الذين عبثوا بمواسير منزلى وأسلاكه ، والذين أتلفوا مضخات (فرامل) سيارتى ، وهم واثقون من قدرتى على التخلّص من الموقف ، نظرًا لمهارتى فى القيادة طبقًا لمعلوماتهم ، ولكنهم تركوا خلفهم حفنة من الأدلة ، الأجهزة المتصلة بأسلاك ومواسير المنزل ، والمصباح الأخضر الذى يبعث الصور الهولوجرافية ، والأجهزة المخبأة فى كعب حذائك ، كل هذا كفيل بإرسالك طويلًا خلف القضبان .

حطّم (حلمى) دهشته فجأة ، وسأل :

ـ ولكن لماذا ؟.. لماذا يلجأ بعض الأشخاص إلى كل هذا الخداع ؛ لمجرد أن يدفعوك إلى الإيمان بحارس الأرواح ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ إننى عضو بالمخابرات العلمية يا سيّدى ، ولقد

لخص (فتحى) الهدف حينما طلب منى أن أومن بحارس الأرواح ، وأدلى إليه بكل ما لدىَّ من أسرار ، حتى يقودنى بنبوءاته إلى النصر ، هذا هو الهدف الأساسى من كل هذا الخداع ، أن يصنعوا منى جاسوسًا ، أدلى بكل أسرار مصر العلمية ، التى أقع عليها بحكم عملى ، دون أن أشعر بذلك ، جاسوس برغم أنفى يا سيِّد (حلمى) ، هل رأيت كيف كان من الضرورى أن يدفعونى إلى الإيمان بوجود حارس الأرواح ؟

ثم التفت إلى (فتحى) ، واستطرد :

ـ ولكنكم لم تتنبَّهوا إلى سبب تسمية جدِّى لى بـ(هولمز الصغير) ، لقد فعل ذلك ؛ لأننى أظهرت نبوغًا فى علم الفراسة فى حداثتى ، وهذا ما حطَّم خُطَّتكم يا سيِّد (فتحى) ، لقد انتهت اللُّعبة ، ولم يكتب لكم النصر أيها الجاسوس ، ولكننى لن أغفر لك انتحالك الجنسية المصرية ، فلا يوجد مصرى واحد يمكنه خيانة بلده على هذا النحو .

ظلَّت نظرات (سلوى) شاردة على حين التقت العيون جميعًا فوق وجه (فتحى) ، الذى فاضت عيناه بالدموع ، ثم انهار فجأة فوق مقعده ، ودفن وجهه بين كفَّيه ، وأجهش بالبكاء وهو يقول :

ـ لقد أرغمونى على ذلك ، لقد كنت مجرَّد منوِّم مغناطيسى عادى ، أعمل فى واحد من أشهر ملاهى دولتى ، ولكنهم أجبرونى على معاونتهم .

ثم رفع إليهم عينين دامعتين ، وقال فى صوت يقطر حزنًا ومرارة :

ـ إنهم يحتجزون ابنتى ، وسيقتلونها لو فشلت الخُطَّة ، إننى لست جاسوسًا محترفًا ، لقد أجبرت على ذلك .

اقترب منه (نور) فى هدوء ، وربَّت على كتفه قائلًا :

ـ لقد خمَّنت ذلك على نحو ما يا سيِّد (فتحى) وسيصل بعد قليل بعض زملائنا من رجال المخابرات العلمية ، وسنحاول أن نتكتَّم أمر كشف الخدعة ، حتى يمكننا استعادة ابنتك .

تألَّقت عينا (فتحى) ببريق أمل ، وهو يقول :

ـــ هل هذا صحيح ؟.. إننى مستعد لأى معاونة فى سبيل استعادة ابنتى ، وإنقاذها من بين براثنهم .

ابتسم (نور) قائلًا :

ـــ أعدك أن يحدث هذا يا سيِّد (فتحى) ، أو أيًّا كان اسمك الحقيقى ، شريطة أن تتعاون معنا فى إخلاص ، وأن تعيد زوجتى إلى رشدها ، وتحرُّرها من سيطرة التنويم المغناطيسى .

نهض (فتحى) من مقعده ، صائحًا فى لهفة :

ـــ سأفعل يا سيِّد (نور) ، سأفعل .. شكرا لك على كل شىء .

* * *

داعب (رمزى) رأس (نشوى) الصغيرة فى حديقة منزل (نور) ، ثم التفت إليه متسائلًا :

ـــ برغم انتهاء الأمر على هذا النحو ، إلا أنه ما زالت هناك بضع نقاط تثير حيْرتى يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ سلْ ما بدالك يا (رمزى) .

اعتدل (رمزى) فى مقعده ، وسأله :

ـــ خلال شرحك للأحداث لم تفسِّر ثلاث نقاط أساسية ، ظهور جدُّك فى صورة مخالفة للصورة المجسَّمة الوحيدة له ، فى الجلسة الثانية ، وتوقُّف سيارتك الصاروخية ، بعد أن أفلتت (فراملها) ، وعلاقة كل ذلك بالحُلم العجيب الذى راودك فى نومك القصير .

ثم مطَّ شفتيه ، مستطردًا :

ـــ بل هى أربع نقاط فى الواقع ، إذ أننى لمْ أفهم لماذا دفع (فتحى) (حازم) لأن يستحضر صوت جدُّك فى المرة الثانية ، قائلًا إنه سيقوم على حمايتك ؟ برغم أن ذلك يتعارض مع الخُطَّة الرئيسية لدفعك إلى الخوف من (حارس الأرواح) ، والإيمان به ، ولنجعلها خمس نقاط ، حينما أطلب منك أن تفسِّر لى كيف بدت لهجتك صادقة ، حينما أجبت (سلوى) أنك أصبحت تؤمن تمامًا بالاتصال بالأرواح ؟

نظر إليه (نور) فى صمت ، ثم سأله فى هدوء :

— ألَمْ تفهم هذه النقاط الخمس بالفعل يا (رمزى) ؟

أجابه (رمزى) :

— نعم يا (نور) .

سرح (نور) ببصره قليلًا ، وارتسمت ابتسامة هادئة حانية على شفتيه ، ثم عاد يلتفت إلى (رمزى) ، ويقول فى هدوء :

— لقد كانت روح جدّى بالفعل هى التى ظهرت فى المرة الثانية يا (رمزى) ، وهى التى قامت بحمايتنا من حادث السيارة ، إنها روح جدّى التى أرشدتنى إلى حل اللُّغز يا (رمزى) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥